رواية

روزا بيلا

رغد عبد اللطيف

الكاتبة:رغد عبد اللطيف

"كِتَابٌ صَدَرَ عام 2024، لا يَجُوزُ نَشْرُهُ ورقيًّا أو إلكترونيًّا دونَ الحصولِ على الإذْنِ من المؤلِّف."

رواية

مُعْظَمُ الأَحْدَاثِ مُقْتَبَسَةٌ مِنْ وَاقِعٍ حَقِيقِيٍّ."

"إذا لم تتركْ هذه الروايةُ أثرًا فيك وقتَ قراءتها، فلا داعيَ أن تُكمِلَها."

إهداء:

إلى مَنْ رافَقَتْني في مَسيرَتي الكِتابِيَّة، إلى مُلهِمَتي، وإلى مَنْ هِيَ أحَبُّ إلى قَلبي، إلى سَيِّدَةِ النَّاسِ وأفضَلِهُم، إلى والدَتي الحَبِيبَة، لَنْ أَنسى الوعودَ التي أخَذتُها على نَفْسي بأنْ أُهديها كلَّ كِتاباتي، ولَنْ أَنسى بأنَّها المُشجِّعَة الوحيدَة في طَريقي. رغم أَنَّني سَقَطْتُ كَثيرًا، فإنَّ دَعْمَها المُستمِرَّ لي جَعَلَنِي أَقُفُ مِن جَديد. هَذا الكِتابُ والعَمَلُ مُهَدًّى مِن رَغْد عبد اللَطِيف إلى شَمْعَةٍ تُضيء حَياتي، فإنْ ذَهَبْتِ فَلا لُذَّةَ لِحَياتي. حَفَّظَكِ اللهُ وَرَعاكِ مِن كُلِّ سُوءٍ وَمَكْرُوهٍ يُصِيبُكِ.

المقدمة

مرحبًا، أنا روزا بيلا، وهذه هي رِوَايَتي. عَانَيْتُ كَثِيرًا حَتَّى نَجَوْتُ مِنْ عَائِلَتِي. طُفُولَتِي كَانَتْ أَشْبَهَ بِفَتَاةٍ صَغِيرَةٍ بُتِّرَتْ أَجْنِحَتُهَا وَهِيَ فِي بَدَايَةِ نُمُوِّهَا. تَعَرَّضْتُ لِلْكَثِيرِ مِنَ الْمُعَانَاةِ وَالتَّحَدِّيَاتِ، وَلَكِنَّنِي فِي النِّهَايَةِ وَصَلْتُ إِلَى مَرْحَلَةٍ مُتَقَدِّمَةٍ مِنَ النُّجُومِيَّةِ وَالشُّهْرَةِ. وَلَكِنْ كَيْفَ ؟ وَمَا هِيَ قِصَّتِي؟

روزا بيلا

رغد عبد اللطيف

(بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ)

"أَهْلًا بِكَ فِي رِوَايَتِي، عَزِيزِي الْقَارِئُ."

الجزء الأول:

طفولة

روزا بيلا

طفولتي:

وُلدتُ برفقةِ أخي بسام، توأمي الذي رافقني منذ لحظاتي الأولى. لكن طفولتي كانت غريبة، تغمرها قلةُ الإنصاف. كان بسام دومًا محطَّ اهتمام والدتي ودلالها، بسام الطفل العنيد الذي يبكي فيحصل على ما يريد بسهولة. أما أنا،
فقد كنت الطفلة التي لم تحظَ بذلك الاهتمام، وظلّت عيناي تبحثان عن لمسة حانية من والديّ، لكن تركيزهما كان على بسام.

كثيرًا ما كنت أفيق مذعورةً من كوابيسي، ترتعش نبضات قلبي بين خوفي ووحدتي، أركض إلى غرفة والديّ غارقةً في ظلام الوحدة، أبحث عن ملاذ. في إحدى الليالي، بعدما أزعجني كابوسٌ مخيف،

ذهبت لوالدتي طلبًا لحضن يُطمئنني ويدفئني. هناك، وجدتُ بسام نائمًا بين ذراعيها،

تغمره بحب وحنان. تملّكني شعور بالخوف، تراجعتُ للوراء دون أن أنطق بكلمة. كنت أراقبهما من بعيد، بعينين ملأتهما الحسرة والألم،

غير قادرة على أن أخبرها بأنني بحاجة إليها.

عدتُ بخطواتٍ بطيئة إلى الصالة، واحتضنتُ وسادتي الصغيرة، تُغرقني دموعي وأنا أبكي بصمت حتى غلبني النعاس. استيقظتُ على صوت المنبّه، ونظرات أمي الحادة، قائلة: "روزا، لماذا تنامين هنا؟

" نظرتُ إليها ببراءة وقلت بصوت خافت: "كنت خائفة، رأيت كابوسًا مخيفًا." نظرت إلي باستنكار وقالت ببرود: "إنه مجرد كابوس."

لم أكن أستوعب كلماتها؛ كانت عيناي تراقبان بسام وهو يغطّ في نومٍ عميق على سريرها، وكأنّ قلبي يقول لي: "يا روزا، لستِ وحدكِ التي تشعر بالوحدة."

أفقتُ من شرودي على صوت أمي المرتفع: "أين سرحتِ؟ أستعدّي للمدرسة، الحافلة ستأتي بعد نصف ساعة، لكِ أنتِ فقط." سألتها بصوت يملؤه الحزن: "وماذا عن بسام؟"

ردّت والدتي قائلة: "بسام مريض اليوم، سأسمح له بعدم الذهاب للمدرسة." وقفتُ صامتة، لم أستطع الرد، لكن عيناي عبّرتا عن كل شيء. سحبتني والدتي من يدي، غسلت وجهي، ثم ارتديت ثياب المدرسة بهدوء.

في ذلك اليوم، كان البرد يلف المكان بأكمله. جلستُ على عتبة المنزل بانتظار الحافلة، والهواء البارد يلسع وجهي ويداي. جاءت الحافلة، فصاحت والدتي: "روزا، أسرعي!" ركضت نحو الباب وصعدت،

وجلست بجانب النافذة، أراقب منزلنا يبتعد شيئاً فشيئاً. كان قلبي يسأل بصمت: لماذا لم تبقى والدتي تراقبني من عند الباب، كما تفعل عندما يكون بسام معي؟

وصلت المدرسة، وفي غياب بسام، شعرتُ بفراغ كبير. رغم شقاوته وإزعاجه لي، إلا أنه كان رفيقي الوحيد هنا. جلستُ وحدي في آخر مقعد،

ومرّ يومي ببطء وحزن عميق. لم أتناول طعامي الذي حضّرته والدتي في صندوقي. لاحظت معلمتي نسرين شرودي وقالت بلطف: "روزا، أين أنتِ شاردة؟ لا أريد تكرار هذا، سأضطر لإخبار والديكِ إن لم تركّزي."

تردد صدى كلمة "والديك" في قلبي، فشعرت برهبة كبيرة، وبدأت أركّز مع معلمتي نسرين التي كانت تغمرني دائمًا بحنانها. رأيت في عطفها ما افتقدته في حضن والدتي، وكانت الأقرب لي من بين الجميع. شعرتُ بالأمان بجانبها، وكأنها تمنحني الحب الذي حرمت منه.

حين عدت إلى المنزل بعد يوم طويل، وجدت والدتي وبسام يتناولان الغداء معًا. قالت لي بابتسامة: "روزا، اغسلي يديكِ وبدّلي ملابسك وتعالي لتأكلي." أجبتها: "حاضر، ماما." بعد أن أنهيت كل شيء،

جلست بجانب بسام، لفت نظري طبقه المليء بالنودلز، طعامنا المفضل. أما طبقي، فكان يحتوي على الأرز والدجاج المشوي. نظرت إلى طعام بسام بشغف، تمنيت لو أستطيع تناول النودلز، لكنني لم أستطع أن أطلب، فاكتفيت بالصمت.

انتهيت من تناول طعامي، ووالدتي تلاحظ أن طبقي بالكاد نقص منه شيء. نظرت إلي وسألت: "روزا، هل لم يعجبكِ الطعام؟" أجبتها بهدوء: "أعجبني،

لكنني لست جائعة." تابعت بسؤال آخر: "هل تناولتِ طعامك في المدرسة؟" هززت رأسي نافية. فجأة، ارتفع صوتها غاضبًا: "لماذا لم تأكلي طعامك اليوم؟"كان بسام ينظر إلي مبتسمًا، وعندما التقت عيوننا،

نسيت كل صراخ والدتي، وتبادلنا ابتسامة صامتة. واصلت تناول الأرز والدجاج، وغرقت في مشاعر لا أستطيع وصفها، بينما يملؤني الشعور بالدفء رغم كلمات والدتي القاسية.

مرَّ العمر بنا:

كبرتُ أنا وأخي بسام، ونضجنا؛ أصبح صوته خشنًا وملامحه تغيّرت، أما أنا فقد ازددت جمالاً. أصبحت الفتاة ذات العينين الخضراوين والبشرة البيضاء، ضعيفة البنية ولكن بملامح آسرة. ومع وصولي لعمر السابعة عشرة، بدأت ألاحظ أن بسام يتدخل في أدق تفاصيل حياتي،

يراقب ملابسي وخروجي وكأنه يريد فرض سلطته بالكامل. تحوّل بسام تدريجيًا، وأصبحت حياته مليئة بالتحكم والسيطرة، يفرض عليّ قوانين تمنعني من أي خطوة حرة. شعرت للمرة الأولى بأنني أكرهه بعمق. رغم أنني كنت عنيدة، لا أستسلم بسهولة، إلا أنني وجدت نفسي أخيرًا محبطة ومستسلمة لكل هذا الظلم. صرتُ أشعر أنني تحت رحمة أخي وعائلتي، محاطة بقيود تكتم أنفاسي.،أبي بدوره كان يعاملني بكلمات جارحة وصارمة، ووالدتي كانت قادرة على منح حبها وحنانها لبسام، لكنها لم تستطع أن تحتويني أو تمنحني ذاك الشعور بالأمان الذي كنت بحاجة إليه. وهكذا، عشت أيامًا قاسية، أصارع الاكتئاب واليأس، بينما أرى أنني دومًا في الظل، وسط عائلة تفضل غيري وتتركني أبحث عن الحب والأمان في نفسي.

الجزء الثاني

في ليلة ظلماء:

بينما كنت أقف خلف باب الغرفة، سمعت حديثًا خافتًا بين والدتي وبسام. تملّكني القلق، إذ شعرت أن هناك أمرًا غير مستحب يخصّني. قالت والدتي بصوت خافت : "بسام، هذه الأيام لست على ما يرام. ما الذي يقلقك يا بني؟ أنا قلقة عليك."

ردّ بسام بتردد: "لا شيء يا أمي، لكنني أفكر في مستقبل أختي روزا. أتمنى أن أزوّجها لصديقي مازن؛ فهو رجل طيب الأخلاق، ويمتلك ثروة تجعلها توافق بسهولة دون أي تردد. لقد تحدّثت مع مازن في هذا الأمر، وأخبرته عن روزا، فما رأيكِ؟"

قالت والدتي بابتسامة رضا: "لا مانع لديّ، يمكنه أن يزورنا ليوم الغد، فأنا والدتها وأريد أن أراها سعيدة، ووالدك سيفرح كثيرًا بهذا الخبر."

عندما سمعت تلك الكلمات، تسارعت نبضات قلبي بشكل مخيف، وكأن الجدران التي أستند برأسي عليها تنغرز في أذني بأشواك حادة. ما الذي أسمعه؟ أنا لم أكمل الثامنة عشر عامًا بعد!
خرج بسام من الغرفة، فاندفعت إلى والدتي غاضبة وسألتها بحدة: "سمعت حديثكما، ما هذا الذي أسمعه؟" قالت والدتي بصوت خافت: "روزا، هذا لمصلحتك، أنا أريد فقط أن أراكِ سعيدة ومستقرة.

مازن شاب محترم، وسيؤمّن لكِ حياة مريحة."شعرتُ بمرارة تفيض في قلبي من كلماتها، وكأنها تحاول إقناعي بأن سعادتي في يد الآخرين. لكن كيف تكون سعادتي مع شخص لم أختَرْه بنفسي؟! نظرتُ إليها بعيون ملأتها الحسرة، وحاولت أن أُسْمِعَها صوتي، ولو لمرة واحدة.قلتُ بصوت مرتجف: "أماه، أليس من حقي أن أختار طريقي؟

أريد أن أعيش حياتي بقراراتي، لا بقرارات غيري."لكنها لم ترد، واكتفت بالنظر إليّ كأنها تقول: "ستفهمين يومًا." ثم غادرت، وتركتني وحدي أغرق في أفكاري المتشابكة.في تلك اللحظة، أدركت أنني بحاجة إلى الله، لأجد القوة وأهتدي إلى طريقي، بعيدًا عن هذا الضغط الذي يخنقني. يا الله، كن معي.

دخلت غرفتي وأغلقت الباب خلفي، وجلست على الأرض، أتنهد من البكاء وأحدّق في زوايا الغرفة وكأنني سأبعثرها كلها. غمرني شعور بالضياع؛ بحثت عن أي طريقة للتخلص من هذا الزواج المفروض عليّ، لكن لم يخطر ببالي سوى فكرة مظلمة.

وقفت أمام المرآة وأخرجت المقص، أنظر إلى شعري الطويل، جماله لم يعنِ لي شيئًا في تلك اللحظة. بدأت بقص أول خصلة، ويدي ترتجف. تساقط شعري حولي كأوراق خريفية، وكل خصلة تقع تذكرني بألمي، لكنني لم أتوقف. قصصت نصفه، ثم بدأت بحفر وجهي بأظافري، أمزق في صدري ورقبتي كأنني أحاول نزع هذا الألم عني.

بدوت وكأنني خرجت من معركة قاسية، في حالة يُرثى لها. جلست على الأرض وأفتح الدرج القريب، وجدت إبرة حادة بين يدي. تملكتني فكرة إيذاء نفسي أكثر، فغرست الإبرة في قدمي بعمق،

وأراقب قطرات الدم تتناثر حولي.
كان البرد يملأ الغرفة، تجمدت أطرافي، وشعرت ببرودة شديدة تخترق جسدي. أغمضت عيني وغفوت على الأرض وسط هذا الجو الماطر، شعري المتناثر حولي، وقدمي النازفة، وملابسي الممزقة.

في تلك اللحظة، أدركت أنني في صراع بين الخوف من الحياة والخوف من الموت، وأنا تائهة بينهما، أبحث عن مخرج. يا إلهي، هل من خلاص؟

روزا بيلا
رغد عبد اللطيف

حلّ الصباح وفتحت والدتي باب غرفتي، لتفاجأ بالمشهد أمامها؛ الدماء والشعر المتناثر. نادت بصوت مرتجف: "روزا؟ روزا؟" وظنت لوهلة أنني قد فارقت الحياة.

فتحت عيناي ببطء لأجد وجهها القريب مني، وعلى وجهها انعكس ضوء الصباح من النافذة. بدأت تلمس وجهي بحنان وقالت بنبرة حزينة: "الحمد لله." شعرت بدفء لمسته بعد سنوات طويلة من الجفاء،

كأنه الحلم الذي طالما تمنيت. بدأت تعتذر وتهمس بكلمات نادمة، تحاول بصدق أن تغمرني بحنانها.

رفعت رأسي بين يديها واحتضنتني إلى صدرها بقوة، وكأنها تحاول أن تطمئنني بعطرها ودفئها. كان شعورًا افتقدته لسنوات؛ استنشاق الأمان من حضنها. همست لي بصوت ناعم: "حاولي أن تستجمعي نفسك ولا تبدي في هذه الحالة." كانت تعلم أنني فعلت هذا للتخلص من ذلك الزواج المفروض. أكملت: "سأتحدث إلى بسام ليوقف هذا الزواج. انتظريني هنا ورتبي ما أحدثته من فوضى."

ذهبت والدتي لتخبر بسام بضرورة إلغاء الموعد المرتقب مع صديقه مازن. بقيت في غرفتي أسمع صراخ بسام الحاد يتسلل إلى مسامعي، وكنت أعلم أن كلامها لن يغيّر موقفه. بعد لحظات، عادت والدتي، وبدا على وجهها علامات الهزيمة.

بنظرة مثقلة بالحزن قالت: "بسام ووالدكِ لم يوافقا على رفض الزواج. والدكِ يرى أن مازن شاب لا يُعوّض."

نظرت والدتي إلى آثار الجروح على وجهي وقالت ببرود: "سنغطيها بمساحيقي، وبالنسبة لشعرك، لديّ فكرة تسريحة مناسبة لهذا الطول الجديد. أما الفستان، سأعطيك فستاني الحريري الذي أهداني إياه والدكِ في عيد زواجنا الأول."

تملكني الهدوء، وكأنني استسلمت للواقع وسلمت أمري لوالدتي. بدأت بتجهيزي، فارتديت الفستان المصنوع من الحرير، وأخفت والدتي آثار الجروح،

وصففت شعري القصير بتسريحة جديدة، محاولة أن تمنحني مظهرًا يليق بتوقعاتهم.

وضعت يدي على المرآة، أحاول أن ألمس عينيّ اللتين أرهقهما ظلم الأيام وما شهدتاه من ظلام العيش في هذا المنزل. لكن والدتي، جمّلتني حتى أخفت سواد عينيّ، وجعلتني أبدو كأميرة متألقة، على الرغم من الجراح التي أخفيتها خلف هذا الوجه المزيف.

وسط صراعٍ داخلي، أبحث عن مَخْرَجٍ، أحاول الهرب، لكن لا أدري كيف وأين. غارقة في أفكاري وصراخي الداخلي، وإذا بالباب ينفتح فجأة. شعرت برعشةٍ تسري في جسدي حين قالت والدتي: ."روزا، عائلة مازن تنتظرك في الصالة، لا تتأخري." ثم غادرت..

همستُ بصوتٍ خافتٍ مؤلم: "ساعدني يا الله، ماذا أفعل؟" نظرتُ إلى المرآة باحثةً عن إجابة، وإذا بصوتٍ يهمس في الغرفة: "النافذة." ارتجف قلبي، ولكنني تتبعت الصوت، وفتحت النافذة.

بقي أمامي عائق: الشبك الذي يسد النافذة. عادت والدتي بغضب، وقالت: "لماذا لم تأتِ بعد؟ وماذا تفعلين بجانب النافذة؟" أمسكت بيدي، وسحبتني إلى غرفة إعداد الطعام. أمرتني: "انتظريني هنا حتى أعود."

من خلال فتحة الباب، ألقيتُ نظرة، فرأيتُ أمي أمام مرآة كبيرة، وفي الجانب الآخر، كان والدي وبسّام ومعهما رجل غريب الهيئة. لا شك أن هذا هو مازن. بدا في الثلاثينات من عمره، بلحيةٍ وبشرة سمراء، مرتدياً بدلة سوداء. تملكني خوف غريب حين نظرت إليه.

التفتُّ بسرعة، عازمةً على إيجاد مخرج. رأيت السكين، أمسكت بها وعُدت مسرعة إلى غرفتي. بدأت بتمزيق الشبك باندفاع، وبذلت كل ما لدي من قوة حتى مزقته بالكامل. حمدت الله على أن البيت في الطابق الأرضي، فأصبحت قادرةً على الخروج بسرعة. انطلقتُ راكضة، غير مدركة تماماً أين أتجه.

تابعتُ الركض، بينما يحدق الناس من حولي بدهشة، لكني لم أُعرهم اهتماماً. ابتعدت عن المنزل، وجلست خلف أحد البيوت لساعات، حتى حلَّ الظلام. كانت الرياح تشتد حولي وكأنها تعصف بألمي الداخلي، فيما بدأت قطرات المطر تبلل فستاني وشعري، وأحسست ببردٍ قارس وحُرية مفقودة.

سألت نفسي: "إلى أين أذهب؟ وأين سأبيت الليلة؟" بينما تتساقط التساؤلات كالأمطار في ذهني، لمحت على الجهة اليسرى امرأة عجوزاً تجلس قرب منزل مهجور.

كانت تنظر إليَّ بنظرة ثاقبة، وكأنها تراقبني من زمن بعيد. لا أدري كيف، لكن خطواتي قادتني إليها. جلست إلى جانبها دون كلام،

لكنها كانت تحمل في صمتها أسراراً لم أتوقع أنها ستقلب حياتي رأساً على عقب.

اَلجزء الثالث:

العجوز

الغامضة

ما قصة هذه العجوز ؟

أثارني الفضول بشأن هذه العجوز الغامضة، لماذا لا تتحدث؟ عيناها الحادة، والمكحولة، كانت تخيفني رغم سكونها. مرت الدقائق ونحن صامتتان، وأخيراً نطقت وقالت بلهجة عميقة: "اتبعيني."

رغم خوفي، شعرت بأن نظراتها الداكنة تسحبني نحوها، وكأن شيئًا خفيًا يجذبني. قلت في نفسي: "سأتبعها." شاهدتها تتجه نحو منزل قديم ومهجور، لوهلة ظننتها مثلي، تائهة وضائعة أمام هذا المنزل.

أخطو وراءها بخوف شديد، وكلما اقتربت زادت نبضات قلبي وتسارعت، أشعر بعدم الأمان. وقفنا أمام باب المنزل، وكان مُغطى بالعفن ورائحته كريهة. فتحت الباب ودخلت، بينما بقيت في مكاني أتردد. نظرت إليّ بنظرة صارمة وكأنها تتساءل: "لماذا تترددي؟" دُفعت بخطوات متسارعة، ودخلت معها، ترتجف أنفاسي من الخوف.

تركتني العجوز في الصالة واتجهت إلى المطبخ لإعداد الطعام لي. وجدت نفسي، مدفوعة بفضولي، أتجه إلى غرفة نومها. هناك رأيت بجانب سريرها لوحة عائلية، تُظهر وجوهًا مشرقة وجميلة، وكانت هي في شبابها، بملامح فاتنة وساحرة. كان في هذه الصورة ما يشدّ الأنظار إليها بشكل غريب، جمالها العذب كان ساطعًا

.سمعتُ ضجةً قريبة من الغرفة، مما أثار قلبي بالقلق

وعندما خرجتُ، رأيتها في نهاية الصالة، ترتدي الحجاب الأسود الذي يُظهر نصف شعرها. كانت تحدق فيّ، وفي يدها حساء ساخن. شعرت بالخوف من نظراتها، لكنها لم تقل شيئًا. جلسنا معًا على مائدة الطعام.

وضعت الحساء أمامي، ورائحته الشهية أثارت جوعي الذي لم أستطع مقاومته؛ فقد مضت ساعات طويلة دون طعام. بدأت أتناوله، وكان لذيذاً ودافئاً.

بعد أن أنهيت، نظرت حولي لأتفقد المكان؛ كان المنزل مظلماً وكئيباً، يملؤه الصمت .المريب

بدأت التساؤلات تراودني: ماذا أفعل هنا؟ وكيف سأخرج من هذا المنزل الموحش؟

روزا بيلا

رغد عبد اللطيف

لم أشعر كيف مرّ الوقت بهذه السرعة؛ عندما نظرت إلى الساعة المعلقة على الجدار، كانت تشير إلى العاشرة والنصف مساءً. اقتربتُ من العجوز وقلت لها إنني أرغب في الرحيل، فقد تأخر الوقت.

نظرت إليّ بعينيها الغريبتين، ثم سألتني: "هل لديك مكان تمكثين فيه؟" هززت رأسي بالنفي. لم تكن تعرف شيئًا عن قصتي، فلم نتبادل الحديث منذ مجيئي. بعد لحظة صمت، قالت لي: "إذاً، اعتبري هذا منزلك الجديد. يمكنك النوم على تلك الأريكة في الصالة"، وأشارت بيدها نحوها. رغم خوفي العميق من البقاء في هذا المنزل المظلم، وجدت نفسي مستسلمة لقرارها، إذ لم أكن أعرف إلى أين أذهب.

أحضرت لي العجوز ثوبًا أزرق مزينًا بخرز أبيض لامع، كان جماله ساحرًا، لم أرَ مثل هذا الثوب في حياتي. اقتربت مني بهدوء، وبدأت تساعدني في تبديل ملابسي، شعرت ببعض الحرج، لكنني كنت مستسلمة لكل شيء تقوله. عندما ارتديت الثوب، أحسست وكأنني أميرة، وباتت ملامح الفرح ترتسم على وجه العجوز.هذا الثوبِ مثيلاً. ما السرُّ وراءَ هذه الجاذبيةِ في هذا الثوبِ؟

نظرت إليّ بعينين مليئتين بالحنين، وقالت: "ما أجملكِ، يا ابنتي... لقد اشتقت إليكِ." وفجأة، ضمتني إلى صدرها بقوة، وقلبي ينبض بشدة، فقد أربكني هذا التصرف. ابتعدت عني بسرعة ومسحت دموعها قائلة: "أعتذر، أعتذر." بقيت صامتة، لا أستطيع تفسير هذه اللحظة الغريبة
.

بعدها، انسحبت العجوز إلى غرفة نومها وتركتني وحدي في الصالة. شربت كوبًا من الماء واستلقيت على الأريكة، والإرهاق يجتاح جسدي. كانت أفكاري تتلاعب بي؛ استرجعت ذكرياتي مع عائلتي وحياتي السابقة، وأفكاري عن هذه العجوز الغامضة. لم أتمالك نفسي، وبدأت بالبكاء حتى غلبني النعاس، واستسلمت لسباتٍ عميق متعبةً.

مع حلول الصباح، فتحت عيناي لأرى السقف المتهالك والرطوبة التي تغطي زواياه. شعرت بألم في ظهري، فقد كانت الأريكة غير مريحة للنوم. وقفت بشيء من الصعوبة، والدوار يعصف بي، وصداع رأسي يعيقني عن السير بثبات. كانت الأشياء حولي باهتة، وكأنني أرى من خلال ضباب.

أول ما خطر لي كان التوجه نحو غرفة العجوز، ورفعت يدي لأطرق بابها. لم يأتِ أي رد. جربت مرة أخرى، ثم توقفت، ربما تكون نائمة. دفعت الباب ببطء، لكن الغرفة كانت فارغة. أين هي؟

خرجتُ من المنزل، أبحث عنها في أرجاء الحيّ، أتطلع في كل زوايا الطريق، لكن دون جدوى. وبينما أسير، وقع بصري على بائع كتب، فتقدمت نحوه على عجل. ألقيت عليه التحية: "السلام عليكم." رد مبتسمًا: "وعليكم السلام، تفضلي يا ابنتي." سألته بلهفة: "هل رأيتَ عجوزًا ترتدي الحجاب الأسود وتظهر بعضًا من شعرها؟ هي تعيش في هذا المنزل." وأشرت إلى المنزل المهجور خلفي.

تأمل الرجل المنزل قليلًا وقال: "أتعنين العجوز ليلى؟" فسألته متعجبة: "من هي ليلى؟" ثم رفع رأسه ونظر إليّ بعينين غريبتين، كأنه يحاول كشف لغز ما، وقال: "هل أنتِ قريبة لها؟ لم يسأل عنها أحد منذ زمن بعيد." لوهلة، لم يبد عليه أنه يتحدث معي، كان كأنه يبحث عن إجابة في طيات ملامحي.

ثم رفع نظارته وأعادها على عينيه بتمعن، وهمس كأنه يحدّث نفسه: "سبحان الخالق!" أصابني كلامه بشيء من القلق، فاستفسرت: "ما المقصود بكلامك يا عم؟" فسألني: "ما اسمكِ يا ابنتي؟" أجبته: "روزا." قال بتمعن وكأنه يُحاول أن يعقد صلةً بيني وبين الماضي: "أتعلمين، أنتِ تشبهين رسال كثيرًا."

تملكني الفضول، وسألته: "من هي رسال؟" ابتسم الرجل بحزن وقال: "رسال كانت ابنة ليلى... يا للأسف! كانت رسال مثل الوردة، لا تنسى. عندما رحلت، رحل معها نور الحيّ كله." شعرت بغصة، وسألته: "ماذا تقصد برحيلها؟" فقال بصوت مملوء بالأسى: "رحلت عن الدنيا منذ سنين، بعد حادث مؤلم، وأعادوها إلى الحي جثة هامدة. ودّعها الجميع بحزن، لكن ليلى لم تستوعب موتها. منذ ذلك اليوم، وهي في صمت غريب وتتصرف بطريقة غير مفهومة، قاطعتها عائلتها، وبقيت وحيدة، لم يجرؤ أحد على الاقتراب منها."

تابع الرجل حديثه، وكأنما يستعيد ذكرى طويلة الأمد: "أصابتها صدمة كبيرة بعد ذلك، وقررت أن تعيش في هذا المنزل وحيدة. دائمًا تجلس أمامه، تراقب الطريق، وكأنها تنتظر عودة رسال. لم تتغير عادتها، ولا أحد من أقاربها جاء لرؤيتها."أصابَ روزا الحزنَ والاستغرابَ بعدما سمعتْ بقصةِ العجوزِ ليلى وابنتها رسال. وتساءلتْ في نفسها عن السببِ الذي دفعَ هذا البائعَ إلى قولِ كلِّ هذا لها.

توقف قليلًا، ثم أكمل بتنهيدة: "رسال كانت محبوبة جدًا، كاتبة موهوبة، كانت تحلم أن تصل كلماتها للعالم. لكنها كانت تصطدم دومًا بعناد ليلى، التي لم ترغب أن تصبح ابنتها مشهورة. منعتها من الكتابة، كانت تكتب عبارات دعم على أوراق صغيرة، تدق على أبواب الجيران وتوزعها عليهم. ولا زالت تلك الأوراق معي، عندما أحتاج لقوة أعود إليها، لأجد في كلماتها أملاً يشدني إلى الحياة من جديد."أحسست بغصة في قلبي، فلم أكن أتخيل حجم الحزن الذي مرّت به تلك العجوز. التفت إليّ البائع وقال متعجبًا: "لكن، ما حكايتك أنتِ يا ابنتي؟ أراكِ منذ البارحة هنا، هل بينك وبين ليلى قرابة؟"

لم أستطع أن أنطق بكلمة، وأجبت كأنني أحاول الهروب من السؤال: "هل يمكن أن تعطيني الرسائل التي كتبتها رسال لك؟"

ابتسم البائع وقال: "بالطبع، سأعطيكِ إياها. انتظريني هنا قليلًا." غاب الرجل لبرهة، وقلبي يخفق بترقب. بعد دقائق، عاد وهو يحمل صندوقًا صغيرًا، فتحه ليظهر مجموعة من الرسائل المرتبة بعناية. قال لي: "سأعطيك هذا الصندوق اليوم، لكن بشرط أن تعيديه بعد قراءتك للرسائل. فهذه الكلمات تمنحني القوة والصبر، وتملأني بالأمل كلما شعرت بالوحدة."

أخذت الصندوق الصغير وعدت مسرعةً إلى المنزل، تملؤني مشاعر متضاربة بين الفضول والترقب. جلست وفتحت أول ورقة بين يديّ،

وقرأت كلماتها بصوت منخفض:
"جاري العزيز، لم أنسَ أنك كنتَ لي بمثابةِ الأب عندما رحل والدي فجأة دون أي تفسير منطقي. كنت أنت مشجعي الأكبر لأحقق حلمي بأن أصبح كاتبة، حينما كانت والدتي تصرّ على أن لا أنشر شيئًا. يؤذيني حالي يا جاري العزيز."

غرقت عيناي بالدموع، وكأن كلمات رسال اخترقت قلبي مباشرة. شجعني فضولي لقراءة الرسالة التالية، فتحتها بيدين مرتجفتين، وهذه المرة كانت رسالة عامة:

"مرحبًا يا أهل الحي، كيف حالكم اليوم؟ تذكروا أن الحياة قصيرة، فلا ترهقوا أنفسكم بما لا تستحقونه. أنتم تستحقون الخير والسعادة، يا عائلتي الثانية. تذكروني دائمًا."
لاحظت أنها كانت تكتب كلمة "وداعًا" في نهاية كل رسالة،

وكأنها كانت تدرك أن رحيلها وشيك. واصلت قراءة الأوراق، واحدة تلو الأخرى، وكل رسالة حملت معها روح رسال الرقيقة وأملها في أن تنشر السعادة حولها، رغم ما كانت تواجهه من معارضة. كانت كلماتها تؤكد أن الخير لا يزال موجودًا في العالم، وأنها أرادت أن تزرع الابتسامة والفرح في نفوس أهل الحي، وتحلم أن تكون كاتبةً معروفة رغم قيود والدتها.

حين انتهيت من قراءة الرسائل، شعرت بفراغ عميق وحزن غريب، وكأن روح رسال كانت حاضرة معي. أغلقت الصندوق برفق، ونظرت حولي. لم تكن العجوز قد عادت بعد. شعرت بقلقٍ يتسلل إلى قلبي، فخرجت مسرعةً نحو دكان البائع لأعيد له الصندوق،

لكنني فوجئت بأن المحل كان مغلقًا. وقفت حائرة، أفكر بقلق: كيف سأعيد الصندوق؟ وماذا سأفعل إذا رأت ليلى هذا الصندوق بين يدي؟

أغلقتُ الصندوقَ ولم تأتِ العجوزُ إلى الآن. خرجتُ من المنزلِ وذهبتُ إلى البائعِ الذي أعطاني الصندوقَ، لكن محلَّه كان مغلقًا. يا إلهي، كيف سأُعيدُ له الصندوق؟ ماذا أفعلُ إذا رأت ليلى الصندوقَ في يدي؟

الجزء الرابع:

رسال

عدتُ مسرعةً إلى المنزل، أبحث عن مكان أُخبئ فيه الصندوق قبل أن تكتشفه العجوز. نظرت حولي بارتباك، وأخيرًا قررت أن أضعه تحت الأريكة التي أنام عليها. شعرت ببعض الارتياح بعد أن خبأته، لكن ما لبثتُ أن استدرت حتى وجدت العجوز واقفة خلفي!

نظراتها اخترقتني، وأصابني الخوف من عينيها اللتين كانتا تعكسان شيئًا غريبًا. سألَت بصوت بارد، "ما الذي خبأتِه هناك؟" حاولت أن أجيب لكن الكلمات خانتني، فبقيت صامتة. اقتربت مني وحدّقت في وجهي،

."ثم قالت بصوتٍ أقرب إلى الهمس: "لن أؤذيكِ
رغم ذلك، كنت أرتجف، فقلت بصوت منخفضٍ: "لا شيء." حدقت بي للحظة إضافية، ثم استدارت وأخذت تمسك أكياسًا سوداء متوجهةً نحو المطبخ. ، لكن قلبي ظل يخفق بقوة.
لأهدأ قليلاً، تناولت كوب الماء الموجود بجانب الأريكة، شعرت ببرودة الماء تخفف من توتري، لكن ساقي كانتا ترتعشان بلا توقف. ظللت أراقبها من بعيد، وأنا أستمع لصوت فتح الأكياس من المطبخ،

.وبدأت أشعر بالفضول والخوف في الوقت ذاته
بعد دقائق عادت العجوز إلى الغرفة وهي تحمل صينيةً مليئةً بألوان مختلفة من الخضروات والفواكه الطازجة. كانت كل لحظة تأتي بشيء جديد، من العصائر الطازجة إلى الحلويات، والبيض، والحليب، وكل ما يمكن أن يخطر ببالك، حتى اكتظت الطاولة بالأطعمة التي لفتتني ببساطتها وكرمها

جلست أمامي وأخذت تنظر إليّ بهدوء غريب، عيناها لم تفارقني، وقالت بصوت هادئ: "تفضلي، تناولي فطورك." لم أستطع إلا أن أتساءل في داخلي، هل أعدت كل هذا لأجلي حقًا؟ ابتسمت لي وأشارت للطعام كأنها تريدني أن أبدأ. بدأت أتناول الفطور بتردد، لكنني سرعان ما شعرت بالسعادة؛ طعام لذيذ، واهتمام لم أعرفه من قبل. كان إحساسًا دافئًا يجتاحني

بعدما انتهيت، ابتسمت لها وقلت بهدوء: "شكرًا." نظرت إليّ بعينيها الحزينتين المليئتين بالدموع، وبعينين لم ترمشا، كأنها تحمل ألمًا لم أستطع فهمه. تمتمت بصوت خافت: ""عيناكِ..." نظرت إليها باستغراب وسألتها: "ما الأمر؟
همست بصوت مليء بالشجن، "هل أستطيع أن أحتضنكِ مرةً واحدة؟

شعرتٍ بالارتباك، الخوف اجتاحني مرة أخرى، لكن شيئًا ما جعلني أومئ برأسي موافقةً.، وكأنني، رغم الخوف، كنت أحتاج هذا الحضن بقدر حاجتها هي

فتحت ذراعيها نحوي، وقالت وهي تبكي بحرقة: "اقتربي." اقتربت منها بخطوات بطيئة، ثم غمرتني بقوة كأنها تعانق ماضيها الضائع، وقالت بصوتٍ مليء بالشوق: "اشتقتُ إليكِ كثيرًا، أين كنتِ طوال هذا الوقت؟" شدَّتني إلى صدرها بلهفة، وبكت قائلةً: "لماذا رحلتِ عني؟ لماذا لم تصغي لي يومها؟ أخبرتكِ ألا تذهبي في تلك الرحلة، لم أشعر بالراحة منذ البداية."

بدأت العجوز ترفع صوتها وتردد كلمات غير مفهومة، تارةً تعاتب وتارةً تبكي، حتى خفتُ من حدة انفعالاتها. تراجعتُ قليلًا، وتابعتها وهي تجلس على الأرض، تضرب كفيها وتقول بحسرة: "هذا ذنبي، أنا من منعتكِ من تحقيق حلمك، منعتكِ من الكتابة! كنتِ تريدين أن تكوني كاتبةً عظيمة، لكنني حرمتكِ ذلك."

بدأت تتحسر بصوتٍ مكسور وتهمس وكأنها تحدث نفسها: "أين أنتِ يا رسال؟ أظل في انتظاركِ كل يوم أمام هذا الباب، أقنع نفسي بأنكِ ستعودين يوماً، وأنكِ لم تهجريني كما فعل والدكِ."
كان حديثها مليئًا بالشجن والألم، وكان يتدفق وكأنه يروي سنين من الندم. وبرغم خوفي منها، شعرت بشيء يدفعني للتقرب منها مجددًا. جلستُ بجانبها على الأرض وأمسكتُ بيدها برفق، ثم قبَّلتُ رأسها كأنني أواسيها. رفعت يدها المرتعشة إلى وجهي ومسحت دموعي،

وقالت بصوت خافت: "أرى ملامح رسال في عينيكِ."
في تلك اللحظة، شعرت بعمق وجعها، فقد فهمت أخيرًا سر اهتمامها بي؛ كانت تراني انعكاسًا لابنتها الراحلة، ابنتها التي أخذها القدر في حادث مؤلم.

ربما كانت تُمسك بي لتشعر بأنها تستعيد جزءًا صغيرًا من تلك التي رحلت للأبد.
مسحت بيدها على وجهي، ثم همستُ لها: "أريد أن أسألكِ شيئًا، هل تسمحين لي؟

نظرت إليّ وقالت بلطف: "اسألي، يا صغيرتي." ترددت قليلًا، ثم سألتها: "لماذا منعتِ رسال من الكتابة؟ لماذا لم تدعيها تحقق حلمها؟"

صمتت برهةً، ثم أجابت بنبرة مليئة بالندم: "لقد كان خطئي، كنتُ أخشى أن تتركني، أن تُصبح مشهورة وتبتعد عني كما فعل والدها. أفنيت حياتي لأجلها، عملت ليلًا ونهارًا كي لا ينقصها شيء. كنتُ أتعرض للمضايقات وأتحمل أعباءً كبيرةً لأجلها، وكنتُ أخاف من أن أفقدها هي أيضًا."

رسال لم تحيا الحياة التي أرادتها، لم أسمح لها بتحقيق أحلامها"

وها أنا اليوم أعيش الندم الذي لا يبرح قلبي. لكنني أريد أن أحقق حلمها الآن، وأشعر بأنكِ أنتِ من سيحقق هذا الحلم."

الجزء الخامس:

القلم السحري

كنتُ أحدق في عينيها بدهشة وقلتُ: "لكن كيف سأحقق حلمها؟ لا أعرف شيئًا عن الكتابة!"
لم تجب على سؤالي، بل نهضت ودخلت غرفة نومها، لتعود بكتاب بني اللون بين يديها. سألتُها: "ما هذا الكتاب؟". فتحته فوجدت صفحاته فارغة، بلا عنوان أو أي نص، تمامًا كما يُقال: "كتاب بلا فائدة". بينما كنتُ أقلب الصفحات،

إذا بي أجد في منتصف الكتاب قلمًا أسود غريب الشكل، لم أرَ مثله من قبل. أمسكته العجوز بيدها، أغلقت الكتاب وكتبت على غلافه بخط كبير "رواية رسال" وتحتها بخط أصغر "الكاتبة روزا بيلا".

ناولَتْني الكتاب وقالت: "ستكتبين قصة ابنتي في هذا الكتاب وبهذا القلم". كنتُ مذهولة ولم أستطع الرد،
واكتفيت بالاستماع إليها وأنا أكاد أنفجر من الصمت. قلتُ: "لكن كيف؟ لا أجيد الكتابة، كيف سأتمكن من كتابة قصة رسال؟ وكيف أسردها بالطريقة الصحيحة؟"

فجأة، عندما وضعتُ رأس القلم على الصفحة الأولى، بدأت الحروف تظهر أمامي من تلقاء نفسها. يا إلهي، كيف يحدث ذلك؟

عقلي بدأ يفيض بالكلمات، وسرعان ما رأيت سردًا رائعًا ينبع من القلم. لم أرَ نصوصًا بجاذبية هذه من قبل. بدأتُ أكتب وأغوص في تفاصيل القصة، والعجوز تتركني وحدي لساعات طوال. بقيتُ الليالي ساهرة، أكتب وأخط السطور، بينما القلم يسرد كلمات تُبهرني.
مضى شهر كامل من العمل حتى انتهيت من الكتاب. أعطيتُ العجوز الكتاب الذي بذلتُ فيه كل ما أملك من جهد. أخذته ورحلت به خارج المنزل وغابت لساعات قبل أن تعود بدونه. سألتها: "أين الكتاب؟" فأجابت: "سنرى النتيجة بعد أيام. علينا الانتظار". تساءلت: "ماذا ننتظر؟"

مرت الأيام دون أي أخبار. في كل يوم كانت العجوز تغادر وتعود وعلامات القلق بادية على وجهها. وفي أحد الأيام بينما كنا نتناول الغداء، فتحت العجوز التلفاز، تقلب بين القنوات، بينما كنت أنقل الصحون إلى المطبخ. فجأة سمعت صوتًا ينادي: "روزا، روزا!" ارتجفت وركضت إلى الصالة لأجد العجوز تنظر إلى الشاشة والدموع في عينيها، وتقول: "كتابكِ، انظري!"

نظرتُ إلى التلفاز لأرى المذيعة تقول: "الكتاب المدهش 'رسال' بقلم الكاتبة المبدعة روزا بيلا يحقق نجاحًا مذهلًا. الكتاب انتشر بسرعة وأصبح حديث الصحف والمجلات، مطبوعًا ومتوفرًا في كل مكان. من هي هذه الكاتبة التي أبهرت القراء بكلماتها الفنية؟ نحن ندعو الكاتبة روزا بيلا للتواصل معنا والظهور علنًا. لمن يعرف عنها شيئًا، نرجو التواصل معنا عبر الأرقام الموجودة أسفل الشاشة. كانت هذه نشرتنا لليوم".
ذهلتُ، ولا يسعني تصديق ما أراه أمامي.

من هي صاحبة هذا الكتاب ؟

العجوز ليلى كانت تغمرها السعادة، ابتسامة مفعمة بالأمل ترتسم على وجهها بينما عانقتني بقوة وحب،

وقالت: "لقد تحقق حلم رسال أخيرًا". لكنني كنت مذهولة،
عاجزة عن استيعاب ما يجري. كيف أصبح اسمي فجأةً حديث الجميع؟ كيف يطالب الناس برؤيتي وأنا لم أتوقع يومًا أن أعيش لحظة كهذه؟

قالت لي العجوز ليلى بصوت دافئ: "يجب أن تكشفي عن هويتكِ يا روزا، هذه فرصتكِ، لا تضيعيها". لكنني رددتُ بصوتٍ يملؤه القلق: "مستحيل! كيف ستتقبل عائلتي ذلك؟"

صمتت العجوز فجأة عند سماع كلمة "عائلتي"، وفهمت دون أن أنطق بكلمة أن ظهوري علنًا يعني كارثة، قد يكون ثمنها حياتي. ليلى تعلم قصتي جيدًا وتعلم أنني
،إن كشفت عن هويتي، ستجدني عائلتي دون عناء
.ولا أستطيع المجازفة

جلست بجانبها منهارة، التفتُّ نحو عينيها ووضعت يدي على وجنتيها وقلت بحزن شديد: "أعتذر، ولكن ماذا يفيد ذلك الآن؟"

ثم ضممتها بكل ما في قلبي من ألم. لم تتفاعل في البداية، ثم نهضت متثاقلة إلى غرفتها وقد بدت ملامح الهزيمة تغطي وجهها.

،يا إلهي، ماذا أفعل؟ كيف يمكنني أن أحقق حلم رسال؟ قضيت الليل أبكي وأفكر

.أجلس تارة على الأرض وأخرى على الأريكة. التفكير كان يمزقني
.حلّ الصباح دون أن أذوق طعم النوم

وجدتني ليلى جالسة والدموع تعبث بوجهي المتعب. عندما رأيتها ركضت نحوها وعانقتها بقوة، وهمست بصوت خافت: "سأفعلها من أجل رسال".

لم تتكلم، بل أخذتني إلى غرفتها واحتضنتني كما الأم، وأخذت تمرر يدها على شعري برقة تجعلني أشعر وكأنني في ملاذٍ من السلام.

استيقظتُ بعد غفوة دامت لساعات، لم أدرك كيف غلبني النوم، ولكن التعب كان قد أخذني في سبات عميق. رفعتُ رأسي عن الوسادة لأجد مكان العجوز ليلى فارغًا، ولكن بجانبي فستانٌ أسود طويل الأكمام، مرصع بالورود اللامعة، جميلٌ يبرق بجاذبية ساحرة.

دخلت العجوز ليلى بابتسامة هادئة وقالت: "استيقظتِ؟ صباح الخير يا زهرتي.
".أحضرت لكِ هذا الفستان لترتديه

شعرت بمزيجٍ من السعادة والخوف يغمرني، قلبي يرتجف ترقبًا لما ستجلبه هذه المقابلة من مفاجآت وتحديات مع عائلتي.

نظرتُ إليها بعينين مليئتين بالامتنان وقلت بصوت دافئ: "شكرًا لكِ". ابتسمت وقالت: "مقابلتكِ اليوم ستكون عند الساعة السادسة مساءً. لقد أخبرتهم، والجميع متحمسٌ لرؤيتكِ يا ابنتي. استعدي، لم يبق الكثير من الوقت".

كانت كلمات ليلى تتغلغل إلى داخلي وتُشعل توترًا متزايدًا. خوفي من المقابلة كان يزداد، ومع ذلك،

لم أستطع التراجع. كنت قد وعدت ليلى أن أحقق حلم ابنتها التي كانت تتمنى أن تصبح كاتبة مشهورة تعرفها الأعين وتقرأ لها القلوب.

توجهتُ إلى دورة المياه وغسلت وجهي بالماء البارد لتخفيف توتري. أعطتني ليلى مساحيق التجميل والعطور التي كانت تحمل عبق الورد والياسمين.

ارتديت الفستان الأسود وزينت وجهي بمكياج خفيف، وسرحت شعري بشكلٍ بسيط وناعم. نظرتُ إلى نفسي في المرآة، بدوتُ وكأنني من نجمات قصور البهاء والثراء.
الساعة تشير إلى الخامسة، تبقى ساعة واحدة فقط على موعد المقابلة. كان داخلي يموج بشعور مختلط من الفرح والرهبة، إحساس غريب يسيطر على كياني ولم أستطع فك شفرته.

روزا بيلا

رغد عبد اللطيف

الجزء السادس

مقابلة روزا بيلا :

وصلتُ إلى اللحظة التي كانت تفصلني عن ظهوري الأول على المسرح،كانت المذيعة التي اعتدتُ رؤيتها على شاشة التلفاز تقف أمامي ترحب بي بابتسامة، تتحدث بكلمات لم أكن أستوعبها، وكأنني غارقة في عالم آخر. كان الخوف يسيطر على أوصالي، ودقات قلبي تتسارع كأنها تدق ناقوس الخطر. كيف سأواجه هذا الحشد الضخم من الناس؟ وماذا سأقول لهم؟

نظرتُ إلى العجوز ليلى، تلك النظرات المفعمة بالحزن والفرح معًا كانت كافية لتمنحني القوة. همستُ لنفسي: "سأفعلها". ابتسمتُ لها واندفعتُ نحو المسرح. كان التصفيق يملأ الأرجاء، صوتٌ هادر يتردد في مسامعي ويشعل في داخلي رهبة لم أشعر بها من قبل. لم أتوقع يومًا أن أجد نفسي هنا، واقفة أمام جمهور يعانقني بنظراته.

وقفتُ أمام المنبر، وكأن لساني قد عقد، لا أعرف كيف أبدأ أو ماذا أقول. في لحظة توتر غمرتني، رفعتُ رأسي واستجمعت شجاعتي وهمستُ: "لأجل رسال". اعتقدت أنني تحدثت مع نفسي، ولكن المفاجأة أنني قلتها بصوتٍ مسموع، وسمعها الجميع. ابتسمتُ وتابعت: "مرحبًا بكم أيها السادة، يسعدني أن أكون معكم في هذا اليوم المميز الذي طالما حلمتُ به. شكرًا لكم على حبكم لرواية رسال، أنا ممتنة لدعمكم وتقديركم".

العجوز ليلى كانت تتابعني بعينين مشعتين بالحب والفخر، وكأنها ترسل لي رسائل صامتة تزيدني شجاعة. لكن عندما أنزلت رأسها فجأة، توقف الكلام في حلقي، شعرت بالهدوء يغمر المكان وبتُ كالتائهة بين الكلمات.

نظرتُ إليها مجددًا، وعندما رفعت رأسها وعادت تنظر إليّ، استعدت ثباتي وبدأت أتحدث من جديد، كلمات تنساب من فمي بطريقة لم أفهمها، كأنني أستمد القوة منها ومن ذكرى رسال، الفتاة التي رحلت وأشعلت في قلبي حكاية ستبقى أبدية.

وفي الختام، قلتُ بصوتٍ دافئ يملؤه الامتنان: "أشكركم جميعًا على حضوركم الكريم. أتمنى أن أظل الكاتبة المفضلة لكم، وأن أكون عند حسن ظنكم في أعمالي القادمة. آمل أن تكون كلماتي قد حازت على إعجابكم. شكرًا لكم، مع فائق التقدير، الكاتبة روزا بيلا."

وقف الحضور وسط تصفيقٍ حار، وملأني شعورٌ لا يوصف بالفرح والفخر. كانت الأضواء تتحرك من حولي، وعيون الناس مشرقة بالدهشة والإعجاب، بينما كانت العجوز ليلى ترمقني بنظرةٍ لا يمكن تفسيرها، خليط من الحنان والفخر والفرح الغامر.

تقدمت المذيعة تحمل بيدها شهادة تقدير، وقالت: "يسرنا أن نمنحك لقب 'أفضل كاتبة' في فترة زمنية قصيرة." سلمتني الشهادة، لكنني لم أنسَ في تلك اللحظة الشخص الذي أضاء طريقي.

اقتربت من المنبر مرة أخرى، وقلت: "عزيزتي ليلى، لطالما تمنيتُ أن تكوني أنتِ من يحمل هذا التقدير، لكنني وعدتكِ بأن أحقق حلمكِ ولن أستسلم."

تبادل الحضور النظرات، مستغربين من هذه الكلمات التي كانت لغزًا لهم، لكنها كانت واضحةً لي ولليلى. أضفت: "أريد أن أقدم هذا التقدير لمن ساندتني في كل خطوة في رحلتي، إلى أمي الغالية، وحبيبتي ليلى."

توجهت الأضواء نحو العجوز ليلى، لتضيء ملامحها التي أشرقت بدموع الفرح. صعدت إلى المسرح مترددة، وعندما وصلت إلى جانبي، غمرتها بعناق مليء بالمشاعر الصادقة. كانت دموعها تتساقط بلا توقف،
بينما عزف العازف ألحانًا حزينة، عانقت قلوب الجميع وأحيت في داخلي ذكريات وحنينًا لا يوصف.
قلت بصوتٍ مشحون بالمشاعر:

أقدم لكِ هذا التقدير العظيم." أخذت ليلى الشهادة واحتضنتها بين يديها المرتعشتين،" بينما كان التصفيق يملأ المكان ويزداد قوةً وتأثيرًا. تقدمت المذيعة نحونا وقالت بصوتٍ ممتن ومؤثر: "نشكركم جميعًا على هذه الليلة الرائعة والمميزة.

نشكر الكاتبة روزا بيلا على حضورها، ونتطلع لأعمالها القادمة التي ينتظرها الجميع بفارغ الصبر. شكرًا لكم، وداعًا، كانت هذه حلقتنا لليوم."

انتهت الليلة بأمان وسلام، وغمرتني السعادة وأنا أغادر المسرح برفقة ليلى. قبل خروجنا، قدمت لي المذيعة مغلفًا مغلقًا وقالت:

هذه مكافأة بسيطة تعبيرًا عن تقديرنا، نتمنى أن تنال إعجابكِ." كانت هناك أيضًا باقات" من الورود الجميلة. عدنا إلى المنزل معًا، وكانت روحنا مفعمة بالحب والطمأنينة.

مكافأة مالية مقدمة
إلى الكاتبة: روزا بيلا

فتحتُ الغلاف بيدين مرتجفتين، ووجدت بداخله شيكًا بمبلغ كبير لم أكن أتخيله. حدقتُ في الرقم غير مصدقة، ثم نظرت إلى ليلى بدهشة وقلت: "ماذا سنفعل بكل هذا المال؟" ابتسمت ليلى بحنان وردت: "يا ابنتي، هذا ثمرة مجهودكِ وتعبكِ. افعلي به ما ترينه مناسبًا." نظرتُ إليها بعينين تفيض بالامتنان وقلت: "لكنكِ يا أمي، أنتِ من أوصلني إلى هذا المكان. لن أنسى فضلكِ أبدًا."

بعد ليلة ممتلئة بالفرحة والسعادة، استسلمنا للنوم أنا وليلى بقلوب دافئة وأحلام مشرقة. كانت هذه الليلة من أسعد ليالي حياتي، دون أن أعلم أن الصباح سيحمل مفاجآت لم أتوقعها.

مع بزوغ الفجر، استيقظتُ قبل ليلى وبدأت يومي بهدوء. خرجتُ من المنزل، استقليت سيارة أجرة وتوجهت إلى أقرب بنك لصرف الشيك. بعد سحب بعض المال، خبأتُ الباقي بحذر وذهبت إلى السوق لشراء هدية لليلى: ثوب جديد جميل، عطور فاخرة، والورود البيضاء التي كانت تعشقها،

إضافة إلى المسك والعنبر. انقضت ساعات التسوق دون أن أشعر بالوقت.
وفي المنزل، استيقظت ليلى على طرقات قوية على الباب، فتحت الباب بقلق وهي لا تجدني بجانبها. أمامها وقف شاب ورجل مسنّ، قال الشاب: "السلام عليكم." ردت ليلى متوجسة: "وعليكم السلام." قال الشاب بنبرة فضولية: "نبحث عن فتاة تُدعى روزا بيلا، وسمعنا أنها تعيش هنا. هل يمكننا التحدث معها؟"

شعرت ليلى بتوترٍ حاد، نظرات الرجلين أوحت لها بخطر محدق. فهمت فورًا أنهما قد يكونان من عائلة روزا. جاهدت نفسها للسيطرة على قلقها وردت بهدوء مصطنع: "أنا أعيش هنا وحدي، ولا أعرف شيئًا عن تلك الفتاة." لم يقتنع الشاب بردها، وبدا وكأنه يشك في صحة كلامها.في تلك اللحظة، كنت أعود من التسوق بفرحة لا توصف، حاملة أكياس الهدايا والورد. لكن عند اقترابي من المنزل، رأيتهم عند الباب وتوقف الزمن.
همست بدهشة: "بسام؟!" شعرت برعبٍ يجتاح كياني، فأسرعت بالاختباء خلف بناية مجاورة، أراقبهم حتى غادروا المكان.
عندما عدت إلى المنزل، كانت أنفاسي لاهثة، والخوف يملأ عينيّ. صرخت: "عادوا! لقد رأيتهم!" هرعت ليلى نحوي، احتضنتني وهي تهمس بطمأنينة: "اهدئي يا ابنتي، لا تخافي، أنا هنا معك."
جلستُ على الأريكة، وقلبي ما زال يخفق بعنف، بينما قدماي لم تتوقفا عن الارتجاف. أحضرت لي ليلى كوبًا من الماء الدافئ، وبحنانها المعتاد، هدأت روحي المتعبة.
نظرت ليلى إلى الأكياس وقالت مبتسمة: "لمن كل هذه الهدايا يا روزا؟" ابتسمت بخجل وقلت: "لكِ يا أمي." بدأتُ بإخراج الأغراض وتقديمها لها، الثوب الفاخر، الذهب، والعطور. نظرت ليلى بعيون مغمورة بالدموع، مزيج من السعادة والفخر. كانت تعرف أنني لم أنسَ من كان بجانبي.

قالت روزا بصوت مرتجف: "يجب أن أرحل من هذا المنزل. سيعودون، عائلتي ستعرف مكاني بعد أن انتشرت صوري في كل مكان.

عندما كنتُ في السوق لشراء الثوب لكِ، رأيتُ وجهي على شاشات التلفاز، وصوري تملأ المكان. حتى أن بعض الأشخاص اقتربوا مني وطلبوا توقيعي وصورة معي. لقد انكشف أمري، وعائلتي علمت أنني هنا."

ظلّت ليلى صامتة، وكأن كلمات روزا كانت كالسهام التي أصابت روحها. لم تستوعب حقيقة أن روزا ستتركها وترحل.

دار بينهما نقاش مؤلم مليء بالحزن والدموع. في النهاية، حسمت روزا قرارها وقالت بحزم: "سترحلين معي، سنستأجر بيتًا صغيرًا بعيدًا عن هنا ونعيش معًا بأمان. هذا المكان لم يعد آمنًا لي".

لكن ليلى رفضت بشدة وقالت: "لن أترك هذا المنزل يا روزا." شعرت روزا بثقل الألم في صوتها، وقالت بنبرة مختلطة بالحزن: "ولكني لا أستطيع البقاء هنا معكِ." كانت الكلمات كالجمر على قلب ليلى، لكنها فهمت أن روزا اختارت النجاة، حتى ولو كان ذلك يعني البعد عنها.

بدأت روزا بجمع حاجياتها، وكل ركن في المنزل يحكي ذكريات لا تُنسى. وحان وقت الوداع، اللحظة الأصعب بين الاثنتين. وقفت روزا أمام ليلى، احتضنتها بشدة، والدموع تنهمر على كتفيها بينما ظلت ليلى صامتة، لا دموع في عينيها، فقط صمت عميق يروي حكاية جروح قديمة.

استدارت روزا نحو الباب، وقبل أن تغادر، التفتت ونظرت إلى ليلى بعينين غارقتين في الحزن وقالت: "وداعًا يا أمي." تساءلت في قلبها: هل سيكون هذا الوداع الأخير بيننا؟

غادرت روزا المنزل بخطوات ثقيلة، وتركت ليلى واقفة، وحيدة، يعانقها الصمت وتعود بها الذكريات إلى أيام رسال،

تلك الفتاة التي رحلت وتركتها تعيش انتظارًا أبديا.

غادرت روزا المنزل تحمل في قلبها مشاعر مختلطة من الخوف والحزن، سحبت أموالها من البنك ووضعتها في حقيبة. بدأت تتجول في الشوارع،

تسأل المارة عن بيوت صغيرة للإيجار قريبة من السوق. أحد العمال دلها على مكتب للعقارات، قائلاً: "هناك ستجدين ما يناسبك."
وصلت روزا إلى المكتب ورأى الموظفون احتياجها الشديد، فدلوها على منزل متواضع ،يتكون من أربع غرف صغيرة. بعد إنهاء جميع الإجراءات والتوقيع

استأجرت المنزل وبدأت بترتيب أمتعتها بهدوء. وبينما كانت ترتب ثيابها في الدرج، ظهر أمامها القلم الأسود الذي اعتقدت أنها تركته مع ليلى. نظرت إليه وقد اغرورقت .عيناها بالدموع، فانهارت تبكي بحرقة كطفلة أضاعت أعز ما تملك
،جلست قرب النافذة المطلة على البحر والأشجار

صوت الأمواج يملأ الأفق ويساعدها على تفريغ مشاعرها المضطربة. أمسكت بالقلم ":الأسود وبدأت تكتب لتسكب أحزانها على الورق

تتطاير الرياح بعنف، تهز الأشجار وتُسقط أوراقها على الأرض. لا أحد يستطيع أن يعيد ".تلك الأوراق المتساقطة إلى مكانها، لتبدو الشجرة قوية متكاملة من جديد
،كانت روزا ترى نفسها في تلك الشجرة

بينما كانت الرياح تمثل الألم الذي يعصف بها. أما الأوراق المتساقطة، فقد .كانت أحلامها وآمالها التي تبددت، ولم تجد من يعيدها لتستعيد صلابتها
:تابعت الكتابة، ودموعها تنساب على وجنتيها
"
أمواج البحر القوية وصوتها الهادر تعكس الفيضانات التي تغرق داخلي. لا أحد .يستطيع أن يهدئه

أيها البحر الحزين لن يستطيع أحد أن يوقف الموجات المؤلمة التي تجتاحك، ".لتعود بحرًا هادئًا جميلًا

كانت كلمات روزا عميقة، تعبر عن مشاعر مختلطة من الوحدة والحزن، وصراعها .المستمر لاستعادة الهدوء في حياتها

تجلت مشاعرها في تلك الأبيات، لتترك السؤال معلقًا: ماذا ينتظرها مع مرور الزمن؟

مرت الأيام بطيئة وثقيلة على روزا في منزلها الجديد، كل يوم كان يمر عليها وكأنه عام.

قضت معظم وقتها في الكتابة، جالسة بجانب النافذة، تفرغ على الورق كل ما يثقل قلبها. ومع مرور الوقت، كانت الأفكار عن ليلى لا تفارقها، تتساءل كيف حالها وهل كانت بخير بعد رحيلها. لم تسمع عنها شيئًا طوال تلك الفترة، وبدأ الشوق والقلق يسيطران عليها.
بعد أسبوع من الانتظار المؤلم، قررت روزا أنها لا تستطيع التحمل أكثر. جهزت نفسها وخرجت، استقلت سيارة أجرة عائدة إلى المنزل الذي تركت فيه جزءًا من ،قلبها. الخوف كان يعتصرها
ولكن الحنين كان أقوى
عندما وصلت، وقفت من بعيد تتفقد المكان. لم ترَ أحدًا. اقتربت ودقت الباب، ولم يجبها أحد. كررت المحاولة، لكن الصمت كان هو الرد الوحيد. تحيرت روزا وقررت أن تسأل بائع الكتب القريب

."قالت له: "السلام عليكم
"رد البائع بوجه مثقل بالحزن: "وعليكم السلام، روزا. هل تبحثين عن العجوز ليلى؟
كان في عينيه شيء ينذر بالسوء. شعرت روزا بقلبها يغرق في الخوف. لم ينطق .البائع سوى أنه أعطاها مفتاح المنزل
سألت بذهول: "لماذا تعطيني المفتاح؟ أين هي ليلى؟" تنهد البائع وقال: "أوصتني ،ليلى أن أعطيك هذا المفتاح إذا عدتِ يومًا ما

وأخبرتني أن أقول لكِ أن تفتحي الصندوق الصغير بجانب سريرها وتقرئي وصيتها ."الأخيرة
شعرت روزا بالذهول والرعب. ماذا حدث لليلى؟

أخذت المفتاح وركضت نحو المنزل، فتحته بسرعة واندفعت نحو غرفة ليلى. هناك وجدت الصندوق الصغير الذي أشار إليه البائع. فتحته بيدين مرتعشتين، ووجدت .داخله رسالة مكتوبة

بعيون غارقة في الدموع، فتحت الرسالة بسرعة وبدأت تقرأ الكلمات الأخيرة لليلى، .التي حملت في طياتها جوابًا لكل الأسئلة التي ملأت قلبها

عزيزتي روزا بيلا، صغيرتي الغالية،

كنت أعلم بأنكِ ستعودين يومًا لتقرئي هذه الكلمات الأخيرة التي تركتها لكِ. منذ رحيلك، لم أستطع التأقلم مع غيابك، فقد أصبحت كل زاوية في هذا المنزل تذكّرني بكِ.

على مدى خمسة وعشرين عامًا، اعتدت تناول الطعام وحدي في ظل غياب ابنتي وقطعة من قلبي، رسال. لكن في غيابك، لم أستطع حتى الجلوس على المائدة للحظة واحدة. كنت أشتم رائحتك في كل زاوية، أستلقي على الأريكة التي كنتِ تحبينها، وأرى طيفك في وجوهٍ كل المارة. كنت أسمع صوتك في أحلامي، فأستيقظ مفزوعة ظانةً أنك عدتِ، لأتذكر بعد لحظات مريرة أنك رحلتِ

يا روزا بيلا، صوتك الجميل ما زال يتردد في أنحاء هذا البيت، وأنفاسك تملأ سريري، تمنحني وهم القرب والدفء. خبأتكِ يا صغيرتي في قلبي وأعطيتك ما فقدته مع رحيل رسال: الأمان والحب والاهتمام. رغم ألم الماضي، وجدتُ في عينيكِ انعكاس ابنتي، وكيف لي أن أقبل حياتي بعد غيابك؟

بمجيئكِ إلى منزلي، شعرت وكأن الحياة تدب فيه من جديد. كان وجودك نورًا أضاء لي العتمة التي عششت لسنوات.
سلامٌ عليكِ يا صغيرتي، سلامٌ إلى عينيكِ التي عانت من الخوف والحزن. أحرُّ السلام . اعلمي أن هذا المنزل قد أصبح ملكًا لكِ. وصيتي الأخيرة لكِ أن تعمريه وتجعليه ملاذًا لتعليم من يرغبون في تحقيق حلم الكتابة. أمنيتي أن ترين هذا الحلم يتحقق يومًا ما.

سقطت روزا أرضًا بمجرد قراءة المكتوب، وبدأت شهقاتها تملأ الأرجاء بعد أن علمت بوفاة ليلى.

رفعت بصرها نحو السماء والدموع تغمر عينيها. كان ضوء الشمس ينعكس على صورة العجوز ليلى . احتضنت روزا الصورة إلى صدرها،

تلامس بيدها وجه ليلى وتهمس بألم: "سأحقق ما تمنيتِ يا أمي."

حملت روزا المكتوب والصورة واتجهت نحو الصالة ثم غادرت المنزل عائدة إلى شقتها الصغيرة،

غارقة في التفكير بكيفية تحقيق حلم ليلى، رغم عدم توفر المال الكافي
.
بعد تفكير طويل، جاءت روزا بفكرة طموحة؛ أن تؤلف كتابًا جديدًا وتنشره. جلست في شقتها،

وبدأت تكتب بخيالٍ وبلغة آسرة. بعد إنهائها للرواية، قامت بنشرها عبر المواقع الإلكترونية وتوزيعها في المكتبات.
وسرعان ما لاقت الرواية نجاحًا واسعًا؛ إذ أقبل القراء على شرائها،

وتدفقت الأموال من كل حدب وصوب. بعد فترة، جمعت روزا أرباح الكتاب وبعض مدخراتها،

وقررت أن تحقق حلم ليلى في ترميمٍ المنزل.
وبعد شهور من العمل، المنزل أصبح مكتملًا بكل حب. وقفت روزا أمامه وقد وضعت له اسمًا جديدًا:

"مكتبة رسال"

ليكون هذا المكان منارةً لتعليم الكتابة ودارًا لنشر القصص والروايات، تحقيقًا لأمنية ليلى التي أصبحت جزءًا من الحلم.

الجزء السابع:

مكتبة رسال

روزا بيلا

رغد عبد اللطيف

روزا بيلا

رغد عبد اللطيف

وضعت روزا الكتب على الأرفف ورتبتها بعناية، فتحولت المكتبة إلى مكانٍ رائع ببساطته وجماله. سرعان ما بدأ الناس يتوافدون إلى المكتبة لشراء الكتب والروايات،

بل وأصبحوا يتركون أطفالهم هناك. وقد قامت روزا بتوظيف فريقٍ لمساعدتها، وبدأوا بتنظيم دروس لتعليم الكتابة للكبار والصغار، ليكتمل بذلك حلم ليلى.
في أحد الأيام، كانت روزا جالسةً تقرأ كتابًا، والجميع من حولها منغمسٌ في القراءة

أو تعلم الكتابة. كانت متعمقةً في صفحات الكتاب، وحين رفعت رأسها، شعرت بصدمةٍ كبيرة؛ كان بسام يقف خلف الباب. نهضت بسرعة تبحث عن أحدٍ يحميها، ولكن بسام اقترب منها، ونبضات قلبها تتسارع وقدماها ترتجفان مع كل خطوة.
وقف بسام أمامها مبتسمًا

وقال: "اشتقت إليكِ يا روزا، بحثت عنكِ طويلًا، ويبدو أنني وجدت أخيرًا يوم سعدي."
رغم خوفها، حاولت روزا أن تبتسم له، لكنه اقترب وغمرها بقوة، مؤلمًا يديها بقسوة. فجأة، شعرت بألمٍ شديد وبدأت الدماء تسيل من ظهرها؛ كان قد طعنها بخنجر. همس لها ببرود: "انتظرت هذه اللحظة منذ زمن." أفلتها من قبضته فسقطت أرضًا، وتفجرت الصرخات من حولها، إذ اجتمع الناس وأمسكوا ببسام، وسرعان ما حضرت الشرطة.
وسط ضجيج المكتبة، بدأت روزا تفقد وعيها، وسمعت صوتًا دافئًا يقول: "روزا! روزا، أنا ليلى." فتحت عينيها ببطء، فرأت وجه ليلى تبتسم لها بحنان. همست روزا، "ظننتكِ رحلتِ يا أمي." ثم أمسكت بيد ليلى، التي أجابتها بلطف: "هيا يا عزيزتي، لنذهب بعيدًا عن هذا العالم."
تردد روزا قائلة: "لكن لا أريد الرحيل، اتركيني هنا يا أمي." غير أن ليلى بدأت تسحبها بقوة وتقول: "ستذهبين معي لأحميكِ."
صرخت روزا محاولة الإفلات، وإذا بها تشعر بسقوطها من مكان مرتفع، لتستيقظ فجأة وهي تلهث. رفعت بصرها لترى سقفًا أبيض، ثم استدارت ببطء لتسمع صوت الأجهزة من حولها. دخلت الطبيبة قائلة: "الحمد لله على سلامتكِ، نحن هنا لرعايتك، لا تخافي."
تساءلت روزا في دهشة: "ما الذي حدث؟ ومن الذي أحضر هذه الورود؟" أجابت الطبيبة بابتسامة: "شاب طويل ذو عينين زرقاوين وشعرٍ طويل جاء وتركها هنا، وطلب منا أن نقدمها لكِ مع هذا المكتوب عند استيقاظكِ."

فتحت روزا الورقة ببطء، وقرأت...

"الحمد لله على سلامتك، أتمنى أن تكوني بخير وبصحة وعافية.
أردت فقط الاطمئنان عليكِ؛ فمنذ أن أغلقتِ المكتبة وأنا أعود كل يوم لأنتظر عودتكِ،

جالسًا أمامها، مستذكراً وجهك الذي ملأني بهجةً وطمأنينة.
لقد أصبحت زياراتي للمكتبة روتينًا يوميًا فقط لرؤيتك، منذ أول مرة التقت فيها عيني بكِ،

شعرت بأني وجدت الحبيبة التي بحثت عنها طويلًا. كان مؤلمًا لي أنني لم أجرؤ على التحدث إليكِ،

ولا حتى بكلمة، لم أعرف صوتك، ولا شيء عنك، لكن كان يكفيني أن أراكِ ولو للحظات.

أفتقد ابتسامتكِ وأنت تتحدثين مع الأطفال، وملامحك الهادئة التي أسرتني، وشامتكِ الصغيرة بجانب شفتيك،

التي كانت تجعلني أضيع في تفاصيلك. كنت أراقبك بصمتٍ، دون أن تلاحظي نظراتي؛ أنا مندهش من هذا الإعجاب الذي تحول إلى افتتانٍ لا حدود له.
أصبحت أفكر فيك طوال الوقت،

لا يفارقني طيفك. ورغم أنني أخشى الاعتراف، أخشى أن لا تبادليني نفس المشاعر، سأبقى هنا،

أتابعك من بعيد، وأعيش على أمل رؤيتك مجددًا. سأنتظرك، ولن أملّ الانتظار

أصاب روزا دهشة وحيرة كبيرة عندما قرأت المكتوب؛ من يكون صاحب هذه الكلمات المليئة بمشاعر الإعجاب والحب العميق؟ من هذا الرجل الذي أرسل إليها هذه الرسالة المشبعة بالصدق والغموض؟
راحت روزا تسترجع في ذهنها الأشخاص الذين يترددون على المكتبة، محاولةً استذكار كل من تعاملت معه، حتى خالجها الشك نحو شخص معين. لكنها كانت بحاجة للتأكد.

ومع مرور الأيام، استعادت روزا بيلا عافيتها، وعادت إلى مكتبتها، حيث توافد الناس من جديد. ورغم انشغالها بالعمل، لم تستطع أن تنسى رسالة الرجل المجهول. كانت تراقب الداخلين إلى المكتبة كل يوم، بحثًا عن ذلك الرجل الذي يحمل الصفات التي ذكرتها الطبيبة، لكن دون جدوى.

وفي أحد الأيام، بينما كانت روزا تجلس إلى جانب طفلةٍ صغيرة تُعلمها القراءة، لفت انتباهها صوت الباب وهو يفتح. نظرت لترى رجلاً طويل القامة، بشعر أشقر، وعينين زرقاوين،

يدخل المكتبة بخطى واثقة. توجه نحو رفوف الكتب، التقط كتابًا، ثم جلس على طاولة قرب الباب. حدقت روزا إليه بتعجب؛ عادت تتذكر وصف الطبيبة: "رجل طويل، أشقر الشعر، أزرق العينين..."

هل يمكن أن يكون هذا هو صاحب الرسالة؟ لم تصدق أن رجلًا بهذا الجمال يمكن أن يكتب إليها مثل تلك الكلمات!

ابتسمت للطفلة وقالت: "سأعود بعد لحظة، انتظريني هنا." بخطى مترددة اقتربت روزا من الطاولة التي يجلس عليها الرجل، وقلبها ينبض بسرعة من شدة الفضول. كان الرجل مندمجًا في الكتاب، ولم يشعر بوجودها إلا عندما رفعت رأسها واقتربت منه. فجأة، رفع بصره نحوها، وبدت نظراته عميقة وثاقبة. تلعثمت روزا أمامه وشعرت بأنها تغرق في بحر عينيه. لم تتوقع أن يكون هو، ولم تتخيل يومًا أنه قد يراها بهذه النظرة.
دارت ببطء لتغادر، وسمعته يهمس بصوت دافئ: "روزا..." لم تصدق ما تسمعه؛ لم تتوقع أن يكون من كتب لها هذه الرسالة.
خرجت من المكتبة تتنفس بعمق، محاولة استيعاب ما حدث للتو. وفجأة، سمعت صوت الباب يفتح مجددًا، وعادت ترتبك. وقف الرجل خلفها وقال مرة أخرى:
"روزا..." هذه المرة وقفت مكانها دون أن تلتفت، وقلبها يخفق بقوة.
اقترب منها ببطء ووقف أمامها، غارقةً في عينيه اللتين بدتا صافية ومليئة بالبراءة.

همس لها بصوت خافت: "لم أتوقع أنكِ ستكتشفينني بهذه السرعة، ولم أكن أرغب بأن تعرفي من أكون. كنت أفضل أن أراقبكِ من بعيد؛ خشيت ألا أنال إعجابكِ."

وقفت روزا صامتة، كأنها في عالمٍ آخر، حتى بادرها قائلاً: "روزا، هل أنتِ بخير؟"
أجابت بصوت متردد: "ما اسمك؟"
ابتسم وأجابها: "اسمي هادي."
نظرت إليه بفضول وقالت: "لماذا كنت مختبئًا طوال هذا الوقت؟"
هادي: "كنت خائفًا من الاعتراف بمشاعري؛ كنت أراقبكِ من بعيد، مكتفيًا برؤيتكِ، دون أن أجرؤ على الاقتراب."
ابتسمت روزا بهدوء وقالت: "شكرًا على الورود والمكتوب. لم أتوقع أن يحمل لي أحدٌ مشاعر بهذا العمق، فأنا لم أختبر الحب في حياتي."
تردد هادي ثم سأل: "روزا، من كان ذلك الرجل الذي آذاكِ في المكتبة وجعل الجميع يتجمعون حولكِ؟"
نظرت إليه روزا بحذر وسألته: "لماذا تهتم لهذا الأمر؟"
هادي: "ظننت أنه حبيبك وجاء للانتقام منكِ... لا أعلم لماذا خطرت لي هذه الفكرة."
ضحكت روزا برفق وقالت: "كما أخبرتك قبل قليل، لم أختبر الحب أبدًا."
هادي: "إذًا، من هو ذلك الشخص؟"
روزا: "إنه أخي، وليس كما تظن."
هادي: "وما الذي دفعه لفعل ذلك بكِ؟"
روزا: "قصة طويلة، وللأسف يجب أن أعود الآن للفتاة الصغيرة التي تركتها بالداخل. اعتذر عن الانقطاع."
هادي: "روزا، لحظة! هل يمكننا التحدث لاحقًا اليوم بعد انتهاء عملك؟"
نظرت إليه متسائلة: "وأين سيكون اللقاء؟"
هادي: "أعزمكِ على كوب من القهوة الدافئة في هذا الجو البارد."
روزا: "حسنًا."
هادي: "هل يمكنني الحصول على رقمك لنتفق على التفاصيل؟"
أعطته روزا رقمها، فقال لها بابتسامة دافئة: "سأتصل بكِ الساعة السادسة مساءً."
روزا: "إلى اللقاء."

دخلت روزا إلى المكتبة وبدأت في إنهاء عملها، ولكن أفكارها كانت مشغولة بهادي، وهي تنتظر بفارغ الصبر حلول الساعة السادسة مساءً. وعلى الرغم من انشغالها، كان الوقت يمر ببطء. حينما أصبحت الساعة السادسة، رن هاتفها ليأتي صوت هادي في الجهة الأخرى، حيث اتفقا على مكان اللقاء. أغلقت روزا المكتبة وخرجت في اتجاه الموقع الذي أرسله لها هادي.

كان المكان أنيقًا وفاخرًا، يُظهر أن من يقيم هناك ينتمي إلى الطبقة الراقية. دخلت إلى المقهى ورأت هادي جالسًا على إحدى الطاولات، يشير إليها بابتسامة.

روزا: مرحبًا.

هادي: أهلًا. (مد يده ليصافحها، لكنها ترددت ولم تصافحه، إذ لم يسبق لها أن صافحت رجلًا من قبل.)

تقدم هادي وأزاح الكرسي قليلًا، قائلاً: "تفضلي بالجلوس." جلست روزا، ولكنها كانت مرتعبة، فكل هذه الأمور جديدة عليها. شعر هادي بعدم ارتياحها، فسألها: "روزا، ما هو مشروبكِ المفضل؟"

روزا: ليس لدي مشروب مفضل.

ضحك هادي وقال: "أحببت ذلك! اليوم ستتذوقين أفضل مشروب في حياتك، وهو مشروبي المفضل. ماذا عنكِ؟"

روزا: حسنًا.

جاء النادل وقدّم لروزا كوبًا من المشروب الساخن بجانب كعكة صغيرة.

هادي: "روزا، لماذا لم تشرعي في شربه بعد؟ سيتبرد وسيفقد نكهته."

روزا: سأشربه الآن.

تذوقت روزا المشروب.

هادي: "ها، ما رأيكِ به؟"

روزا: طعمه حلو.

هادي: "هذا هو مشروبي المفضل. أتيت هنا كل يوم لأستمتع به مع تلك الكعكة الصغيرة."

بعد فترة من الحديث، سأل هادي: "ما قصتكِ يا روزا؟ لم تخبريني عن أخيكِ في المرة الماضية. أود معرفة المزيد عنكِ."

سردت روزا قصتها بالكامل، واستمع هادي باهتمام. شعرت بالراحة في حديثها، وكأنها انغمست في محادثة لا تُنسى. ومع انتهاء القصة، نظرت إلى ساعتها وقالت: "يجب أن أذهب، فقد تأخرت."

هادي: "لكنّك أخبرتيني أنك تعيشين بمفردك. لماذا تأخرتِ؟"

روزا: "هناك بعض الأعمال المنزلية في انتظاري."

هادي: "حسنًا، كما تشائين."

روزا: "شكرًا على كل شيء."

هادي: "لا داعي للشكر، فأنا لم أصدق أننا نجلس سويًا في مكان واحد. لم أتوقع يومًا أن أجلس أمامك وأتحدث معك."

ابتسمت روزا وخرجت من المقهى، والشعور بالدهشة والسعادة يرافقها..

الجزء الثامن :

عادت روزا إلى منزلها بعد يوم مليء بالمشاعر، وانتهت من أعمال البيت، لكن أفكارها لم تفارق هادي وكلماته وعينيه. لم يسبق لها أن أحبّت رجلًا في حياتها، وتحت وطأة تلك الأفكار، غلبها النعاس وغفَت.

مع بزوغ الفجر، استيقظت روزا على دقات الباب. تساءلت في قلق: "من هذا الذي يطرق بابي في الصباح الباكر؟" شعرت بالخوف من فتح الباب، لكنها نظرت من فتحة الباب فرأت هادي. فتحت له.

هادي: "صباح الخير يا روزا. أعتذر على الإزعاج، يبدو أنكِ استيقظتِ الآن، لم أكن أقصد قطع نومكِ."

روزا: "لا مشكلة، أهلًا بك."

هادي: "جئت مبكرًا لأخذكِ إلى مكان ما."

روزا: "مكان ماذا؟"

هادي: "إنها مفاجأة، لا أستطيع إخباركِ الآن."

شعرت روزا بالتردد والخوف من الإجابة.

هادي: "لا تخافي، لن أفعل شيئًا يضر بكِ، أنا فقط أريد أن أسعدكِ بشيء بسيط."

روزا: "حسنًا، ولكن لدي عمل كثير في المكتبة اليوم."

هادي: "هل يمكنكِ تأجيل العمل اليوم؟"

روزا تفكر قليلاً، ثم أجابت: "... حسنًا."

هادي: "إذًا، هيئي نفسكِ، سأنتظركِ هنا."

روزا: "تفضل بالدخول."

دخل هادي وجلس على الأريكة في الصالة، وبدأ يتجول في المكان بينما كانت روزا تُجهز نفسها. وقف هادي بجانب النافذة، حيث كانت روزا تجلس وتكتب، ووجد ورقةً بيضاء وقلمًا أسود بجانبها. أمسك القلم، لكنه سقط من يده. انحنى لالتقاطه، وعندما لمسه، وجد أنه ساخن جدًا، مما أثار استغرابه.

عندما انحنى هادي، رفعت روزا نظرها لتراه. كان يحملق فيها بدهشة، فقد كانت ترتدي فستانها الأسود، وشعرها ينهمر بشكل أنيق، وشفاها مرسومة، وعيناها تتلألأ تحت ضوء النافذة.

هادي: "يا إلهي، ما أجملكِ!"

روزا: "هادي، هادي؟"

هادي: "أعتذر، القلم وقع مني عن غير قصد."

روزا: "لا مشكلة."

هادي: "لم أستطع الإمساك به، كان ساخنًا للغاية."

نزلت روزا إلى الأرض، وأزاحت شعرها عن وجهها، وأمسكت القلم وضعتاه على الطاولة.

هادي: "كيف ذلك؟ عندما حاولت الإمساك به، سقط من يدي، وعندما حاولت إعادته للطاولة، كان ساخنًا جدًا."

استغربت روزا من كلامه، وظنت أن هادي يبالغ.

روزا: "هل تستطيع أن تلمس القلم مرة أخرى؟"

مدّ هادي يده، وعندما لمسه، أحس بحرارة القلم، فأزاح يده بسرعة.

هادي: "إنه مؤذٍ جدًا! كيف استطعتِ الإمساك به؟"

أصاب روزا الدهشة والفضول. تساءلت في نفسها: "لماذا حصل ذلك؟ عندما أمسك هادي بالقلم حدثت له تلك المشكلة، بينما لم أشعر أنا بشيء؟"

بدأ هادي ينظر إلى القلم بنظرة غريبة ومشوبة بالدهشة. كان القلم بالنسبة له شيئًا عجيبًا، وكأن هناك سرًا خفيًا خلفه، ربما يكون غالي الثمن.
"**روزا:** "هادي، أين سرحتَ؟
".**هادي:** "لا شيء، هيا يا روزا، تأخرنا عن الذهاب
خرجوا معًا من المنزل، واتجهوا إلى المكان الذي أراد مفاجأتها به. حين وصلوا، انبهرت روزا بالمنظر؛ كانت الطبيعة تحيط بهم، مليئة بالخيل والأشجار، وكأنهم في عالم خيالي.
"تساءلت في نفسها: "كيف علم هادي أنني أحب الخيل؟
"**هادي:** "ما رأيكِ بهذه المفاجأة؟
"**روزا:** "كيف علمتَ بأنني أُحبُّ الخيل؟
هادي: "عندما قرأتُ كتابكِ الأخير، ذكرتِ في إحدى الصفحات مشهدًا حين يصحبها بطل الرواية إلى هذا المكان، ويُفاجئها به. لم أعلم لماذا اخترتِ هذا المشهد تحديدًا، لكنني شعرت أنكِ تعشقين الخيل والأشجار، لأن وصفك للخيل هناك يعكس مدى حبكِ وانتمائكِ إليهم."
ابتسمت روزا بشغف، وقالت: "لا أعلمُ ماذا أقول، لم أشعر يومًا بسعادة مثلما أشعر الآن معك."
"!ابتسم هادي، وقال: "هيا لنركب الخيل
".**روزا:** "لكنني لم أركب خيلًا في حياتي
هادي: "لا تخافي، أنا معك. لكن عليكِ أن تغيّري فستانكِ وترتدي ملابس مخصصة لركوب الخيل."

قادها هادي إلى غرفة، حيث كانت هناك امرأة شقراء جميلة تبدو غير عربية. تحدث هادي معها بلغة أجنبية، ثم أخذ الملابس الخاصة بركوب الخيل وأعطاها لروزا، قائلاً: "غيّري فستانكِ، سأنتظركِ في الخارج."

أخذت روزا الملابس وغيّرت فستانها، ثم خرجت من الغرفة. وقفت من بعيد، تراقب هادي وهو على ظهر الخيل، بدا كالأمير الذي وصفته في روايتها الأخيرة. كان يبتسم لها من بعيد، وابتسامته الجميلة أذابت قلبها. كانت خصلات شعره الشقراء تتطاير مع كل حركة يقوم بها.
أشار لها بيده أن تقترب. عندما ذهبت إليه، نزل عن ظهر الخيل وأمسك بيدها، رافعًا إياها إلى السرج. شعرت بالخوف من السقوط.
".**روزا:** "هادي، أنا خائفة

هادي: "لا تخافي يا روزا، فالحصان يمشي بخطوات بطيئة ولن يؤذيك، أليس كذلك، روب؟"
"**روزا:** "هل اسمه روب؟ كيف سميتَهُ بذلك؟
هادي:
هذا الخيل لي، ربيته منذ صغري. وهذا المكان أيضًا لي. أحب الخيل منذ طفولتي،"
".وكانت هوايتي ركوب الخيل والكتابة
.في تلك اللحظات، شعرت روزا بأنها وجدت نصفها الآخر

شعرت روزا بالدهشة من كلمات هادي، حيث كانت تغرق في سحر حديثه في كل مرة. كان يبدو لها وكأنه رجل مثالي، وكأنه خرج للتو من إحدى الروايات الرومانسية.

بدأ هادي بتعليم روزا فنون ركوب الخيل. تعلمت بسرعة، ورغم سقوطها، كانت تنهض من جديد، وضحكهما يتردد في الهواء. تناولا أشهى الأطباق وتبادلا النظرات التي تحمل الكثير من المشاعر. ومع مرور الوقت، بدأ شعور الغموض يزداد، فأعربت روزا عن رغبتها في العودة إلى المنزل. أعادها هادي إلى منزلها بحذر،

.وكأن كل لحظة تمضي في وجوده تزيد من تعلقها به
مرت شهور من اللقاءات اليومية، حيث كانت روزا تتحدث مع هادي وتراسله عبر وسائل التواصل، وتراه في المكتبة، وتستضيفه لتناول الطعام في منزلها. لقد ملأ هادي حياة روزا بالفرح والسرور، ولكنها تساءلت: هل ستبقى النهاية جميلة كما كانت البداية؟

مع مرور الوقت، تعلقت روزا بهادي وأحبته حتى أصبحت مشاعرها له تلامس حد الهوس. لم تكن قد أحبّت أحدًا من قبل، وكان هادي هو الحب الأول لها. في يوم من الأيام، بينما كانا يجلسان معًا في منزلها ويتناولان الطعام، سألت:
"**روزا:** "هادي، متى ستتزوجني ونعيش معًا في منزل واحد؟
"**هادي:** "بالطبع يا عزيزتي، قريبًا جدًا."

"**روزا:** "لكن لماذا لم تعرّفني على عائلتك حتى الآن؟ ألم تخبرهم عني؟
توقف هادي لبرهة، وشرب الماء، ثم أجاب:
"**هادي:** "بالطبع، أخبرتهم، ووالدتي تحبك كثيرًا من خلال ما سمعته مني."
ابتسمت روزا وسألت بحماس:
"**روزا:** "أريد رؤيتها. هل يمكنك أن تأخذني إلى منزلك لرؤية والدتك والتعرف على عائلتك؟
بدأت ملامح وجه هادي تتغير، وظهرت على عينيه نظرات مترددة.
"**روزا:** "ما بك يا حبيبي؟
"**هادي:** "لا شيء، حسنًا، عندما يحين الوقت المناسب، سأخذك إلى منزلي لتتعرفي على والدتي."
لم تشعر روزا بالراحة من تصرفات هادي في تلك اللحظة.
هادي: "لقد شبعتُ، شكرًا لكِ على هذا الطعام الرائع، حبيبتي. هل ستكونين طباخةً ماهرة في منزلنا؟"
ضحكت روزا، وبدأت تنقل الأطباق إلى المطبخ، بينما جلس هادي في الصالة، عينيه تراقبان القلم بشغف. كان واضحًا أنه كان يفكر كثيرًا ويدرس الأمر خلال تلك الأشهر التي قضاها في زيارة روزا.

بهدوء، وضع شريطة ناعمة حول القلم، وأنزل القلم في صندوق صغير، وأغلقه بإحكام ثم وضعه في جيبه. بعد ذلك، عاد إلى الأريكة.

بعد قليل من الوقت، انتهت روزا من تنظيف المطبخ وعادت للجلوس بجانب هادي، حيث غمرها بحضنه حتى غفَت.

بحذر، حملها ووضعها على السرير، ثم خرج من المنزل، وكأن هناك شيئًا يخبئه لهما القدر.

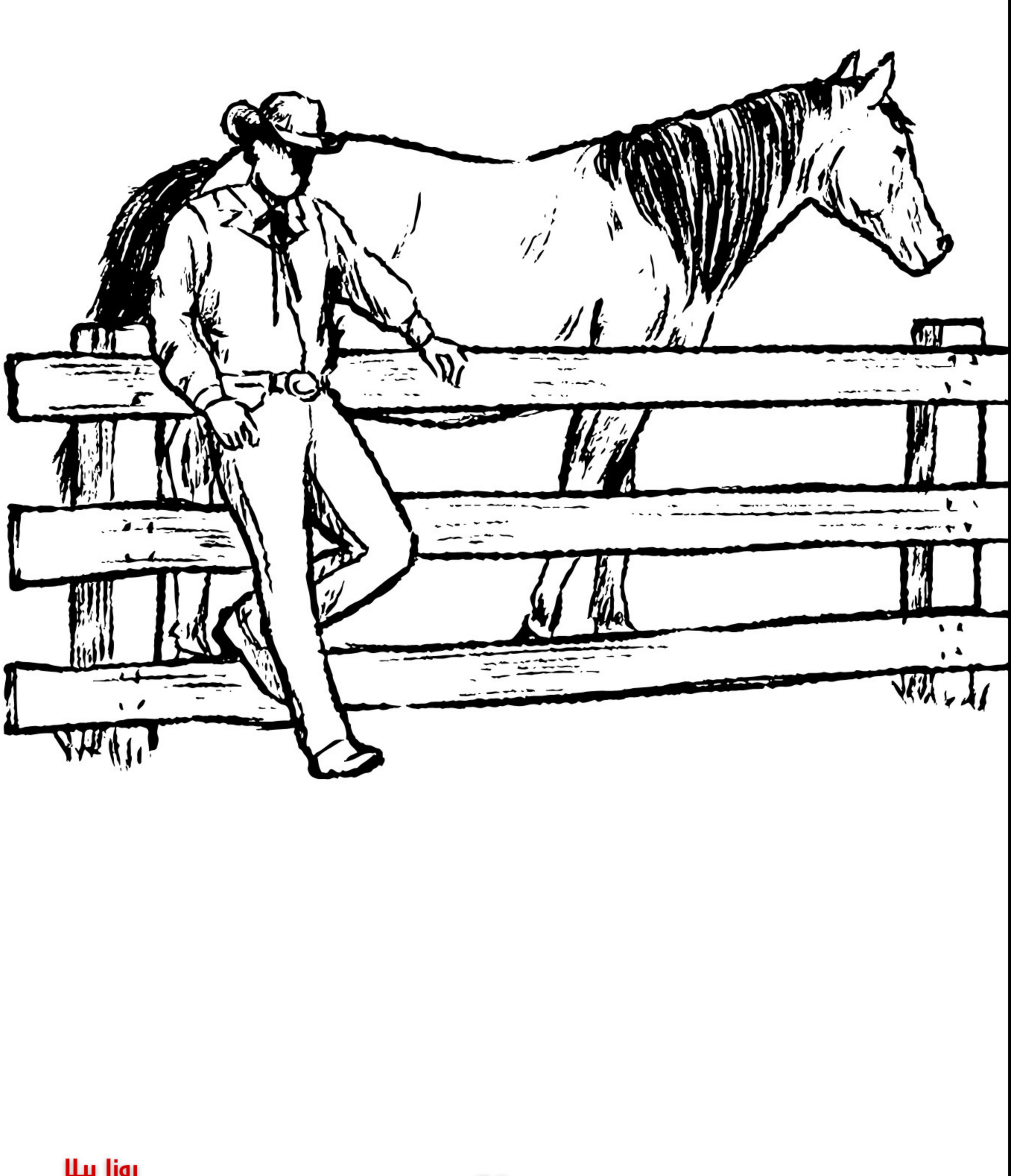

روزا بيلا

رغد عبد اللطيف

مر وقتٌ على نوم روزا، واستفاقت مبتسمة، تتذكر كيف حملها هادي إلى السرير وكيف كانت ليلة البارحة ساحرة. عيناها تراقبان نافذة الغرفة التي بدا من خلالها أن الصباح قد حل. توجهت إلى المطبخ لتحضير كوب من الشاي الدافئ، ثم أخذته إلى مكانها المعتاد في الصالة،

حيث اعتادت أن تستيقظ في هذا الوقت لتكتب.
وصلت إلى الصالة، ولكنها توقفت فجأة. القلم، الذي كان لها كرفيق سحري، غير موجود على الطاولة!
.اعتقدت أنه سقط على الأرض

فنزلت لتفتش عنه في كل زاوية، لكنها لم تجده. مع مرور الوقت، بدأت حالة من القلق تتسلل إلى قلبها. فلطالما عانت في الماضي عند محاولة الكتابة بقلم آخر، حيث لم تكن الكلمات تنساب كما كانت .تفعل عندما تستخدم ذلك القلم العجيب

"هادي؟ هادي؟"
قررت الاتصال بهادي، لكن الرقم لم يعد متوفرًا. حاولت إرسال رسالة له، فوجدت أنه قد حظرها على جميع منصات التواصل. شعور الذعر بدأ يسيطر عليها، فخرجت من المنزل، تتجول في الشوارع، تبحث عن هادي في كل مكان. لم يخطرٍ في بالها شيء سوى مكان الخيل الذي أخذه إليها. اتجهت إلى هناك، .ودخلت المكان حيث وجدت رجلًا مسنًا. سألته عن هادي وما إذا كان موجودًا

"**الرجل:** "من هادي؟ أتقصدين هادي الذي يعمل لدينا ويرعى الخيل؟

"!**روزا:** "ماذا تقصد؟ هادي أخبرني أن هذا المكان له
ضحك الرجل وقال: "هادي يحب المزاح كثيرًا. هذا المكان لي، وهادي يعمل هنا منذ سنوات ليعيل عائلته بعد وفاة والده وهو صغير. تزوج من جديد ولديه طفلان، ويعمل لدينا حتى يعيل أسرته. من أنتِ "يا ابنتي وكيف يمكنني مساعدتكِ؟
لم تستطع روزا أن تنطق بكلمة واحدة، فقد كانت صدمتها قاتلة. خرجت من المكان كالتائهة في الشارع، "وعيناها تلمعان من هول المفاجأة. "هل كان كل ذلك وهمًا؟ كيف حدث هذا بيني وبين هادي؟
جلست على الأرض، دموعها تتساقط بشدة، حتى اقتربت منها طفلة صغيرة وقدمت لها منديلًا. لكن روزا لم تتمكن

من قبول المنديل، فقد كانت في حالة صدمة لم تتخيلها يومًا. الرجل الذي أحبته ووثقت به قد خدعها .طيلة هذا الوقت، وسرق قلبها بأكاذيبه

عادت روزا إلى المنزل وهي مصدومة، لم تفهم ما حدث. نظرت إلى هاتفها، فرأت أن هادي قد حظرها في كل مكان، ورقمه لم يعد يستجيب. لم تتمالك نفسها، فبدأت بالصراخ وتحطيم كل ما حولها، حتى "جُرحت يديها. سقطت على الأرض، تبكي وتقول: "لماذا؟ لماذا يا الله؟
ثم راودتها الفكرة الأهم من كل ذلك، كيف ستعيد القلم؟

استذكرت حديث الرجل الذي ذكر أن هادي سيعود اليوم لأن لديهم عزيمة كبيرة، وبالتأكيد سيأتي.
،جلست على الأرض، تفكر، تفكر

.وكأن كل تفاصيل تلك الأيام تدور في ذهنها كفيلم درامي لا يصدق

عادت روزا إلى مكان عمل هادي، وجلست هناك من بعيد، تراقب الأجواء حتى غابت الشمس وحل الظلام. بدا لها أن الانتظار لا طائل منه، فقد تأخر الوقت،

وأحست أن الأمل برؤيته يتلاشى. وبينما كانت تهم بالرحيل، لمحت ضوء سيارة يقترب من المكان. اختبأت بسرعة بين الأشجار، وإذا بها ترى هادي ينزل من السيارة بصحبة امرأة كبيرة في السن، ومعه أيضًا امرأة شابة تبدو زوجته،

وبين أيديهما طفلان صغيران راقبت روزا المشهد بصمت موجع. كانت تنظر إلى هادي، الذي ظنت يومًا أنه أحبها، وهو يضحك مع أسرته ويمسك بيد طفليه بحب.

تسرب الألم إلى قلبها، وهي تتساءل كيف خُدعت في قصة كتبتها دون أن تعرف حقيقتها. كانت تتمنى يومًا أن تكون هي أم أطفاله، لكن اتضح لها الآن أنها كانت تعيش في حلمٍ هش.

نظرت إلى سيارة هادي، تتساءل إن كان القلم بداخلها. حاولت أن تجد طريقة للدخول إلى السيارة، ولم تجد أمامها سوى كسر النافذة بحجر صغير. ترددت،

لكنها ضربت الزجاج، وانكسر بصوت خافت. تسارعت نبضات قلبها خوفًا من أن يسمعها أحد، وراحت تبحث عن القلم في المقصورة الأمامية. وعندما فتحت الدرج، رأت صندوقًا صغيرًا. فتحت الصندوق، ووجدت القلم

همست بشكرٍ عميق: "الحمد لك يا الله."

في هذه اللحظة، عاد هادي باتجاه السيارة. أسرعت روزا بالخروج، وبدأت تركض بلا هوادة.
"!**هادي:** "روزا! روزا! انتظري
لكن روزا لم تتوقف. تابعت ركضها بعيدًا عنه، حتى اختفى صوته وسط الظلام، ووجدت نفسها

.تجلس على أحد الأرصفة، تنهار بالبكاء وتصرخ بوجع قلبها وصدمة اكتشافها المرير
اختارت روزا في تلك اللحظة أن تتخلى عن البحث عن إجابات، وأن تترك وراءها محاولات فهم الأسباب التي دفعت هادي إلى خداعها طوال هذا الوقت. قررت أن تتوقف عن المعاتبة المستمرة التي تُدخلها في دوامة الضحية؛ تساءلت كثيرًا "لماذا؟ ماذا فعلتُ لأستحق هذا؟" لكن .روزا اختارت أخيرًا ألا تغرق في هذه الأسئلة وأن تترك ماضيها
أخذت قَلمها وقررت أن تنطلق إلى حياة جديدة، حياة تحتفظ فيها بكرامتها وأملها في أن تجد .السعادة يوماً، بعيدة عن أوهام حبٍ لم يكن لها

أنا شئتُ أرحل لن أعودَ إلى سرابٍ وأهيمُ في دنياي أحتَرِقُ الغيابَ
أحرقتُ دمعةَ ذكرياتي
حطمتُ سجني والقيودَ
أحرقتُ دمعةَ ذكرياتي، آه ذكرياتي
حطمتُ سجني والقيودَ

لن أعود، لن أعود إلى سرابٍ واهٍ، لن أعود إلى وهمٍ أرهق قلبي وهدر أيامي. سأمضي بعيدًا، وأهيم في دنياي، حتى لو كان في الغياب نارًا تحرقني، فهذه هي المرةُ الأخيرةُ التي ستراني فيها، يا من أوهمتني ببحر من العشق الكاذب.

أحرقُ دمعةَ الذكريات، حطمتُ سجني والقيود، وسأتركها خلفي كأنها لم تكن. كيف استطعت أن تخدعني بكل هذا البهاء الكاذب؟ أغرقتني بوهم المحبة وأقنعتني بحياة لم تكن سوى خيال، رغم أني أعطيتك من القلب ما لا يستحقه أحد.

أرسلتُ لك الرسائل، وسهرتُ لأجل كلماتك، ولم أكن أعلم أنك لا تستحق حتى حرفًا واحدًا.

شعرتُ ولأول مرة أن السعادة قد طرقت بابي، وأني أخيرًا وجدت نصفي الآخر. رأيتك في كل مكان، وتخيلتُك في وجوه العابرين،

لكنك كنت مجرد وهم. أوهمتني بأنك مختلف، وأغدقت عليَّ بمشاعر زائفةٍ خذلتني، وخنت كل لحظة وثقتُ فيها بك، وأغرقتني في بحر
محبتك الكاذبة.
لن أعود إليك،

لن أرجع إلى ذاك الوهم، حتى وإن كانت الذكريات تتآكلني.

فلتذهب أنت وحبك المزيف إلى الجحيم، ولتصبك لعنة الخيبة التي زرعتها فيَّ، حيثما وُجدت. ليتك بقيت غريبًا عابرًا، دون أن أسمح لك باختراق قلبي. ليتني لم أسمح لك بأن تكون أقسى خيباتي.
فمن قال إنني سأعود؟ ومن قال إنني سأبيع حياتي مرة أخرى؟

لن أعود، لن أعود.

روزا بيلا

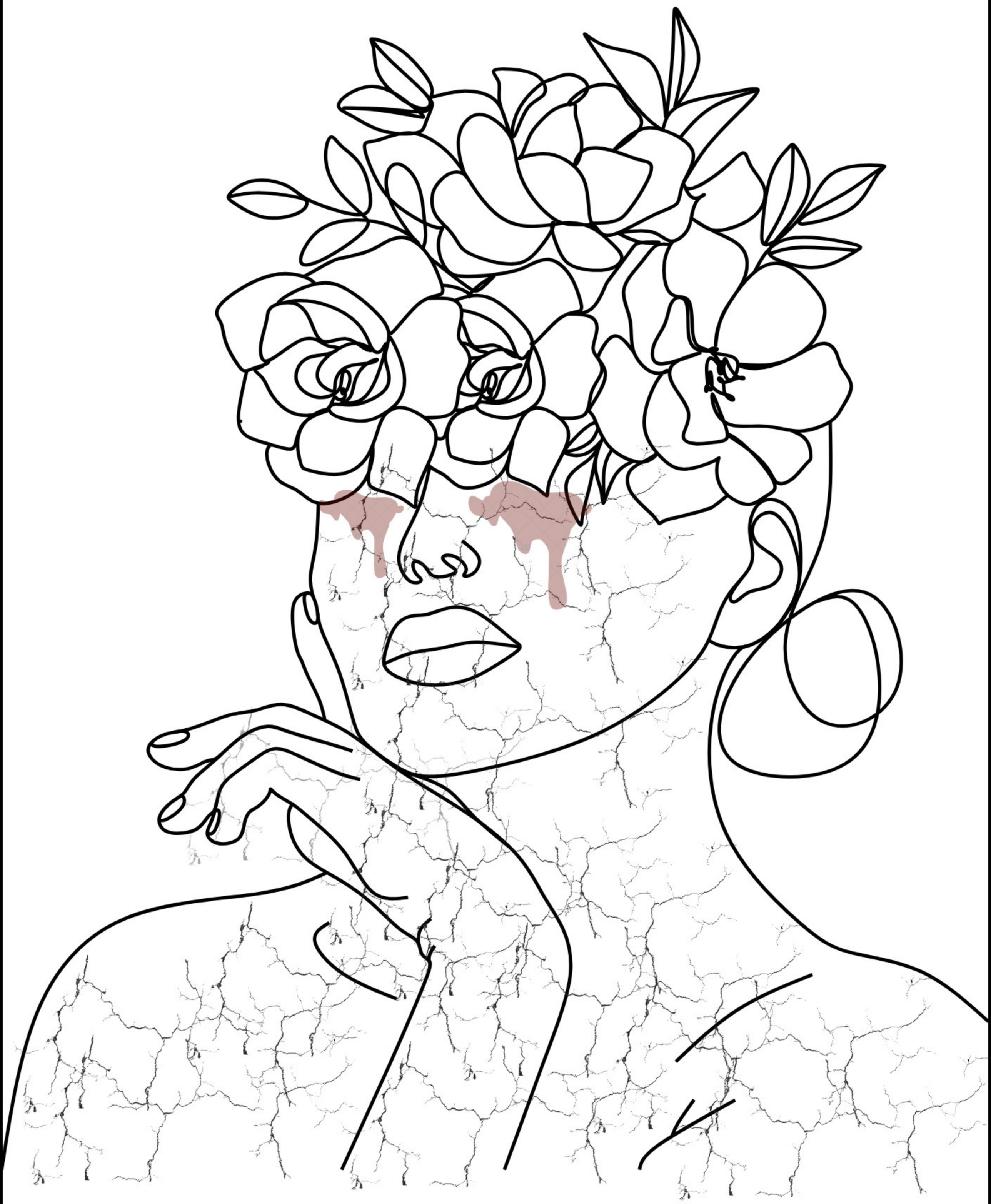

فهل كانت تلك النهاية؟

الجزء العاشر:هادي

عادت روزا إلى منزلها في تلك الليلة، تحملُ قلبًا مثقلًا بخيبة لم تعرفها من قبل. كانت تشعر وكأنها فقدت جزءًا من نفسها في رحلتها الأخيرة مع هادي. وعلى الجانب الآخر، كان هادي يعرف تمامًا أنها عادت إلى بيتها، لكنه لم يجرؤ على اللحاق بها؛ ربما لأنه لم يعد يمتلك الشجاعة ليواجهها بعد كل ما حدث، وربما لأن لديه ما يخفيه، سرًّا ا أبعد مما تفهمه روزا.
فهل كان حب هادي حقًا مجرد وهمٍ ، أم أن هناك قصة أخرى لم تصل بعد إلى قلب روزا؟

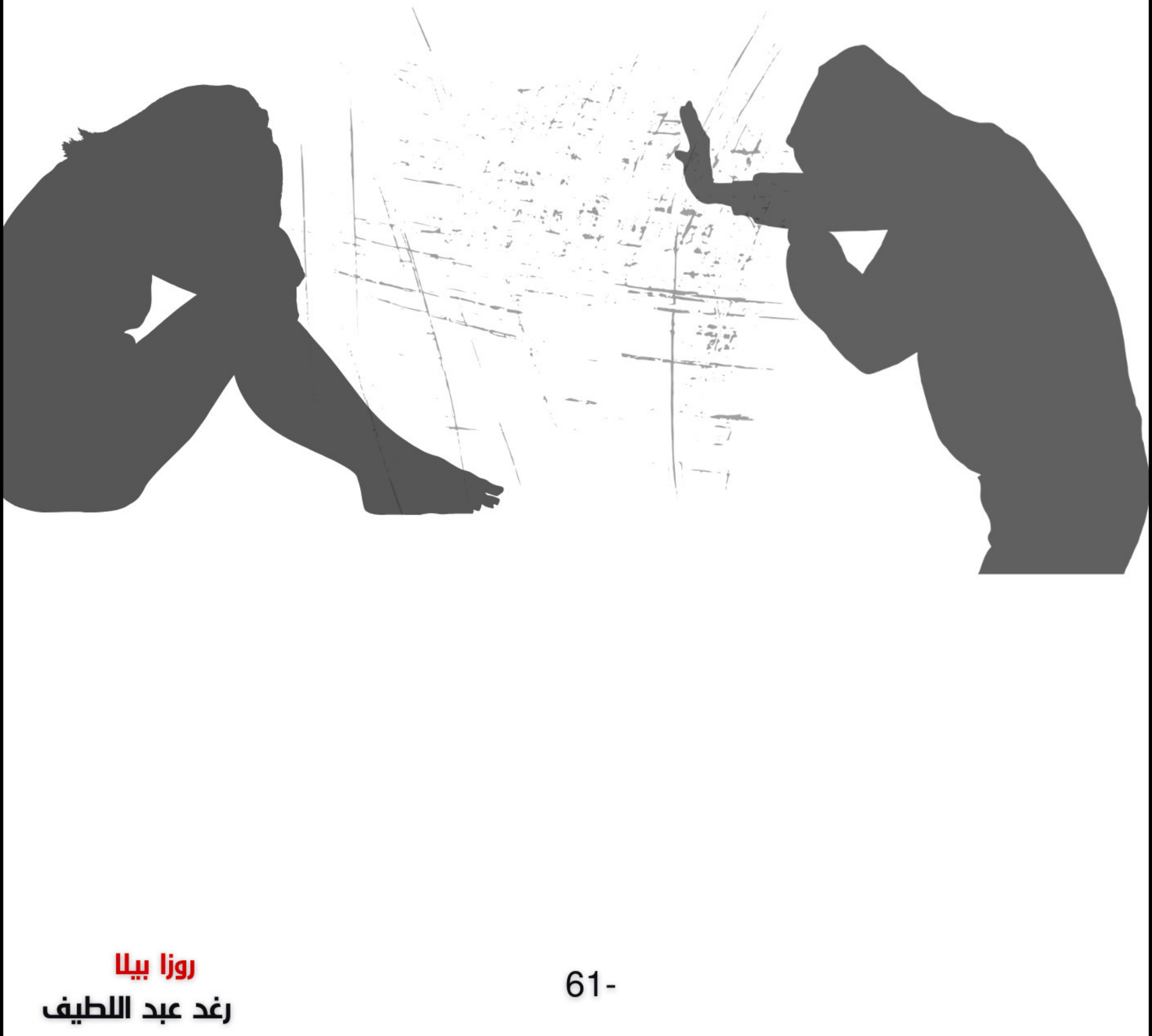

مرت الأيام ثقيلة على روزا، وهي معزولة في منزلها، تبتعد عن العالم وعن نفسها. لم تعد قادرة على الكتابة، ولا تجرؤ على الخروج، غارقة في الحزن الذي تركه هادي كندبة في قلبها.

في إحدى الليالي، عند الواحدة بعد منتصف الليل، جلست بجوار النافذة، تتأمل قطرات المطر التي كانت تحمل لها دائمًا الراحة، لكنها اليوم تزيد من شعورها بالضياع. صوت المطر كان يعانق وحدتها ويثير بداخلها مزيجًا من الراحة والألم.

وبينما كانت مستغرقة في تأملاتها، اخترق سكون الليل صوت نداء قوي: "روزا... روزا!" رفعت رأسها، وشعرت بشيء غريب، ذلك الصوت ليس ببعيد عنها. فتحت النافذة لتتأكد، وإذا بها تراه... إنه هادي، يقف تحت المطر، بثيابه المبللة، ينظر إليها بنظرةٍ فيها كل ما لم تستطع كلماته أن تقوله.
صاح هادي بصوتٍ مرتعش: "روزا، لم أعرف طعم الحب إلا معكِ. لم أكن أستطيع أن أخبركِ عن زواجي، الذي كان فرضًا فرضته عليّ عائلتي وأنا في عمر لا يعي الاختيار. الفتاة التي رأيتِها ليست حبيبتي، إنما زوجتي التي كان عليّ أن أرتبط بها رَغْمًا، لكن قلبي لم يعرف إلا حبك."

كلماته تسللت إلى قلبها، لكنها وقفت صامتةً، ممزقة بين ألم الخذلان وألم الحب الذي لم تستطع أن تنكره. فجأة، خرج أحد الجيران مستاءً من صراخ هادي، وتقدم نحوه غاضبًا: "الناس نائمة! ما هذا الإزعاج في منتصف الليل؟"
وبدأ الجدال بينهما يزداد حدة، حتى انتهى بدفع الجار لهادي بقسوة، لتبدأ المشاجرة بينهما، وهادي لا يقوى على المقاومة. روزا، وهي ترى الحبيب الذي كسر قلبها الآن مكسورًا أمامها، لم تستطع أن تبقى متفرجة، فركضت مسرعةً تصرخ: "دعه وشأنه! ابتعد عنه!"

أخيرا غادر الجار تاركًا هادي ملقى على الأرض، والدماء تنزف من وجهه، وملامح الألم تكسو وجهه المتعب. حملته روزا إلى منزلها، جالسة إلى جانبه، تعقم جروحه بيدين مرتجفتين وعينين غارقتين بالدموع. نظر إليها هادي، ولم يستطع أن يخفي ألم كلماته: "روزا، صدقيني، لم أُحب سواك، وكنت مقيدًا بظروف لم أستطع تغييرها."

كلماته كانت كالسكين؛ مزيجٌ من الحب والاعتذار، وبدت صامتة، لكنها تعلم في أعماقها أنَّ بعض الجروح لا تُعالجها الكلمات، وأنَّ القلوب لا تُشفى بمجرد الاعتذار.

روزا: "لماذا خَدَعتني يا هادي طوال هذا الوقت؟ لماذا لم تخبرني بأنك متزوج ولديك أطفال؟"
هادي: "لم أستطع أن أخبركِ، ولم أتمكن حتى من مواجهة والدتي بموضوعنا، كنت أخشى أن تصبح حياتكِ بسببي جحيمًا، وكنتُ أفضّل حمايتكِ من هذا الألم".

روزا: "لكن لماذا أخذت قلمي؟"
هادي: "لم أقصد سرقته، أقسم لكِ. كنتُ فقط أرغب في معرفة سر هذا القلم الغريب، وكنت أنوي إعادته لكِ قريبًا".
لكن كلمات هادي لم تصل لقلب روزا. شعرتْ بأن ما يقوله مليءٌ بالتبريرات الفارغة والأكاذيب.

هادي: "روزا، صدقيني. كل شيء كان مفروضًا عليّ، زواجي، حياتي. لم يكن لي الخيار، ووالله لقد أحببتكِ بصدق."

هادي تردد للحظة ثم قال: "عندما حظرتكِ من كل شيء، لم يكن ذلك لأني أردتُ الرحيل، لكن زوجتي بدأت تشك في أمري،

ولم أرد أن تعرف عنك. كنت أحاول حمايتكِ من المواجهة، فقررت الابتعاد. في ذلك اليوم كنت مضطرًا لقطع كل شيء، وبقي القلم معي.

لم أتمكن من إعادته في الحال، ولم أكن أتصور أن تصل الأمور إلى هذا الحد".
روزا: "هل يمكنني أن أسألك شيئًا، يا هادي؟

للماذا خدعتني بأن هذا المكان هو لك، وأن الحصان اسمه "روب" وأنك اعتنيت به لسنوات، وأنك تحب الخيل منذ طفولتك؟ عندما سألت ذلك الرجل، أكد لي أن هذا المكان له، وأنك تعمل لديهم منذ سنوات.

هادي: أردتُ أن أكونَ بطلكِ كما كتبتِ في روايتكِ الأخيرة، بأنَّ الأميرَ عندما أعجبَ بالأميرةِ أخذها إلى مكانِ الخيل، وكان المكانُ له. أردتُ تجربةَ الشعورِ، وأن أكونَ في عينيكِ كما وصفتي في كتابِك. أردتُ أن أبهركِ بكل شيءٍ، حتى لو كان على حساب الأكاذيب.

روزا لم تنطقْ شيئًا، ولكنها لم تَعُدْ تُصدِّقُ هادي بعد كل ما حدث معها.
روزا: كيف سأصدِّقك يا هادي بعد كل ما فعلته؟

هادي: صدقيني بأنني أحببتُكِ وانتظرتُكِ كثيرًا، وأردتُ الزواجَ بكِ بأيِّ طريقةٍ، وإنجابَ أطفالِنا الذين حلمنا بهم معًا.

ولكن والدتي وزوجتي وأطفالي في طريقي، لم أستطعِ النجاةَ من هذا...
أمسكَ هادي بيدي روزا

وقالَ لها: صدقيني يا روزا، أنا لا أستطيعُ فعلَ شيءٍ سوى النظرِ إليكِ من بعيدٍ، والتحسرِ على عدم قدرتي على التقدُّم خطوةً جادةً نحوكِ...

غرقت روزا في دموعها بعد سماع كلمات هادي، وقالت بصوت يحمل كل ألم وحسرة: "لم أحب رجلًا غيرك طوال حياتي، أنت كنتَ حبي الأول والأخير. أردتُ أن نبني معًا حياتنا، ونملأ منزلنا بالأطفال الذين طالما حلمتُ بهم. وعندما رأيتك تداعب أطفالك، اشتعلت النيران في صدري، ولم أجد ما يطفئها. وعندما أمسكت بيد زوجتك، شعرت بطعنة في قلبي. كنت أنا من رسمت هذه الأحلام، هذه الحياة، معك ومع أطفالنا...

كيف لي أن أحتمل رؤيتك مع امرأةٍ غيري؟"
أكملت بصوت يختنقه البكاء: "عندما عدتُ إلى المنزل تلك الليلة، كنتُ محطمة. انهرتُ على الأرض الباردة، فقد كانت الصدمة أشد من أن يحتملها قلبي. اعتقدتُ أنك هدية القدر لي، تعويضًا عن كل ما مررتُ به في حياتي من ألم."
في تلك اللحظة،

ترقرقت الدموع في عيني هادي، واقترب منها ليحتويها بين ذراعيه، وهمس بصوت مفعم بالندم والشوق: "أعدك يا روزا، سأفعل المستحيل لأعوضك عن كل ألم شعرتِ به بسببي. لم أتعمد أن أجرحك أو أخدعك. سأبحث عن مخرج، سأتخلى عن كل شيء من أجلنا. سأبذل جهدي كي أتخلص من القيود التي تمنعني عنك، وأعود إليك بقلبٍ خالص. أعدكِ."
وانقضت تلك الليلة بسلام؛ عادت روزا إلى هادي، وكأن الحب الذي بينهما استعاد حياته. خرج هادي من منزلها، وعاد إلى بيته محمّلًا بالآمال، بينما غفت روزا على الأريكة في صالة منزلها،

وكأن شيئًا من الحلم قد تحقق.
لكن في صباح اليوم التالي، سادت أسئلة بلا إجابات، وشكوك تتجدد: هل عليها حقًا أن تثق في وعود هادي؟ وهل سينتصر الحب على الواقع، أم أن وعوده ستتحول إلى سراب من جديد؟

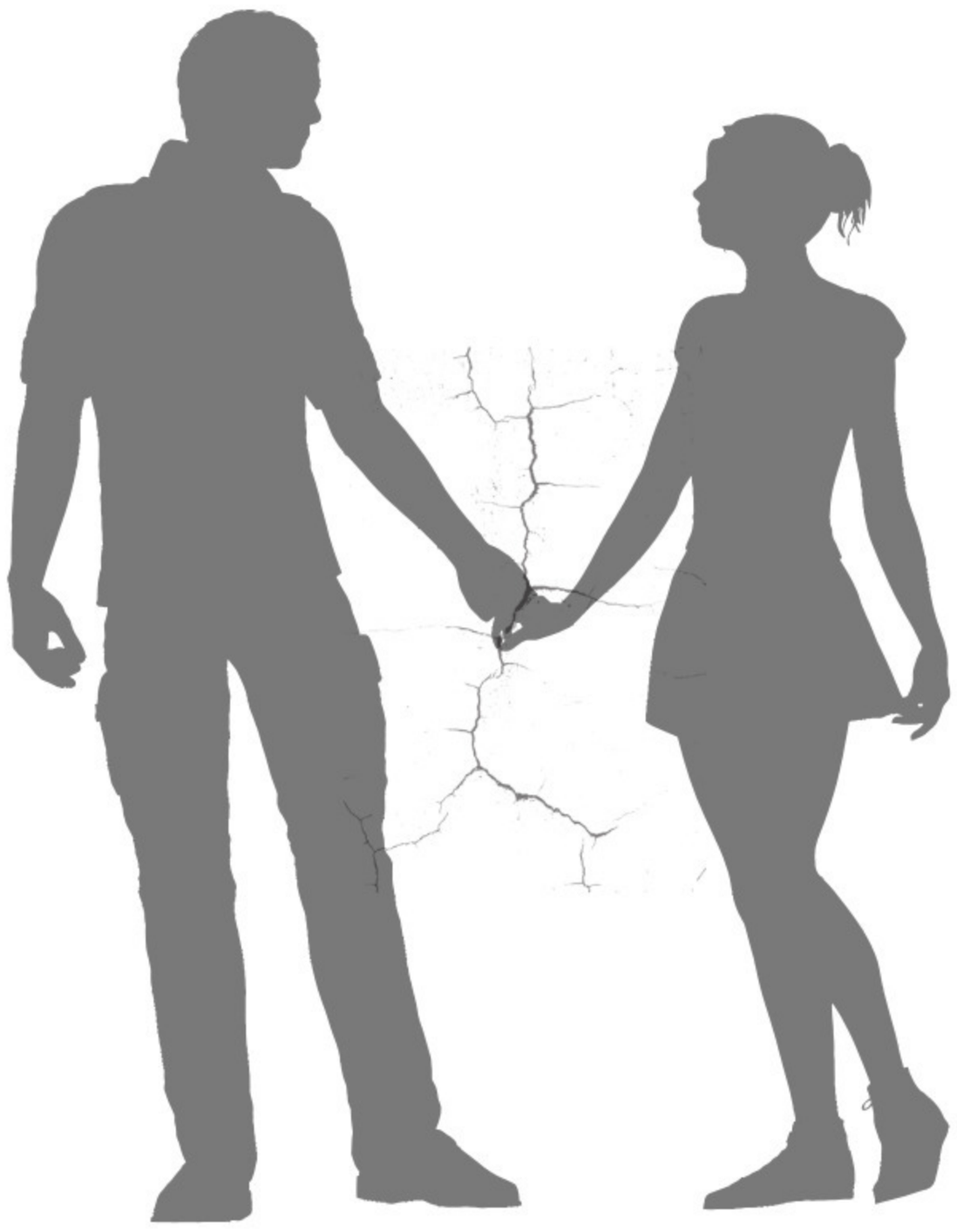

مع إشراقة الصباح، قررت روزا العودة إلى مكتبتها مجددًا، بعد أيامٍ من الانعزال.
تأهبت للخروج، واستقلت سيارة أجرة قاصدةً مكتبتها. وحين اقتربت من الباب،
فوجئت بباقةٍ كبيرة من الورود تنتظرها عند المدخل. ابتسمت روزا، متيقنةً أن هادي
هو من أرسلها، وتقدمت لالتقاط الباقة، لتستشعر عطرها في أجواء الصباح الممطرة.
وبين الورود وجدت بطاقةً صغيرة، ففتحتها برفقٍ، وقرأت الكلمات المكتوبة: "موعدنا
عند ذاك الشارع، الساعة السابعة مساءً." شعرت روزا بالفرح، تترقب لقاء هادي
المنتظر.
بدأ يوم العمل، وعادت المكتبة تستقبل الأطفال والزوار، وعادت معها ضحكاتهم
وضجيجهم، وامتلأ قلب روزا بالسرور. كانت تستعجل انتهاء اليوم، منتظرةً حلول
.الموعد، تتوق للقاء هادي
.حينما انتهى العمل وأغلقت المكتبة، عادت إلى المنزل، وأعدت نفسها لهذا الموعد

ارتدت أجمل ثيابها، واعتنت بتسريح شعرها، ووضعت لمسات من مساحيق
.التجميل التي أضفت رونقًا على وجهها

.خرجت متألقةً، ووصلت إلى المكان المحدد
وجدت نفسها في شارعٍ شبه مهجور، تحيطه الأشجار وبعض البيوت القديمة. بدا
.المكان غريبًا، وبعيدًا عن الصخب

تملَّكها شعورٌ غامض، فأخذت تنظر إلى هاتفها للتأكد من الموقع، فكان يشير أنها
بالفعل في المكان الصحيح. ومع حلول الظلام، استبدّ بها الشك، وقررت العودة وهي

.تشعر بخيبة أملٍ؛ إذ لم تجد هادي
ثم فجأةً، ترددت نداءاتٌ بصوتٍ مألوف: "روزا... روزا!" جفلت قليلاً، لكنها سرعان ما
"أدركت أنه هادي. نادته قائلةً: "اخرج من مخبئك، كفَّ عن المزاح، أين أنت؟
خرج هادي من بين الأشجار، يبتسم كعادته، واقترب منها وقال: "وعدتكِ أن أعوضكِ
".عن كل ما عانيتِه، وها أنا عند وعدي
فاجأها حين جثا على ركبتيه، نظر في عينيها، وقال بصدقٍ عميق: "هل تقبلين الزواج
"بي؟
لم تُصدق روزا ما تسمعه، كانت هذه اللحظة كالحلم، شعرت أن سعادة العالم بأسره

قد تجمعت في قلبها، ولم يسعها إلا أن تهز رأسها موافقةً بابتسامة عريضة. أمسك
،هادي بيدها وألبسها الخاتم

".واحتضنها بقوة، وهمس في أذنها: "لقد أصبحتِ لي، وكل السعادة لكِ

marry
me?

بعد مرور سنوات :

هادي وروزا يعيشان حياةً هادئةً معًا في منزل روزا، الذي أصبح يمتلئ بالدفء والحنان. كان هادي جالسًا على الأريكة يشاهد التلفاز، بينما روزا في المطبخ تحضّر العشاء بحب وعناية. ما إن انتهت من إعداد الطعام وجهّزت طاولة العشاء، حتى نادت بصوتٍ دافئ: "رسال، ماما! هيا يا حبيبتي، العشاء جاهز!"

ركضت الصغيرة رسال إلى الطاولة وجلست في حضن والدها هادي، الذي ملأ طبقها بلطف وبدأ يقبّل وجنتيها بامتنان، قائلًا: "كم أنتِ جميلةٌ، رسال، كجمال والدتك." نظرت روزا إلى هادي بابتسامة ممتنة، شعرت بسعادةٍ هادئة تسكن قلبها؛ فقد تحقق لها أخيرًا حلم العائلة الدافئة التي كانت تتمناها دائمًا.

وهكذا نصل إلى ختام هذه الرواية، وعلى الرغم من قصرها، إلا أنني آمل أن تكون قد تركت بصمةً وتأثيرًا عميقًا في نفوسكم. أرجو أن يكون هذا العمل قد نال إعجابكم، وأعدكم بالمزيد من الأعمال التي ستأتي قريبًا، بإذن الله. انتظروا كل جديد، فأنا هنا دائمًا معكم، نواصل الرحلة معًا، لنسعى نحو الفائدة والنجاح للجميع بإذن الله.

بقلم الكاتبة: رغد عبد اللطيف.

المعاناة قد تجعلك تبدو أكثرَ قوّةً وصلابةً أو أكثرَ ضعفًا وهزيمةً. لكَ الخيارُ: إمّا أن تكون الأقوى والأكثرَ تأثيرًا على الآخرين، أو أن تكون الأضعفَ والأهزمَ أمام منافسيك. القرار بين يديك.

الكاتبة:رغد عبد اللطيف

تَمَّ بِحَمْدِ اللهِ تَعَالَى.

روزا بيلا، ابنتي، ما زال صوتكِ العذب يملأ أرجاء المنزل، وأنفاسكِ تحتضنني في سريري كأنكِ بجانبي.
خبأتكِ يا صغيرتي في أعماق قلبي وفي جدران بيتي، ومنحتكِ أعظم ما فقدتِه، وهو الأمان.سلامٌ لكِ، يا صغيرتي العزيزة، وسلامٌ لعينيكِ اللتين ذبلتا من الخوف. أحرَّ السلام

سنة النشر:2024

رغد عبد اللطيف